# الأبعاد الفلسفية للخطاب السياسي ما بعد الحداثى

م.م/ ندى محمد كمال عبد التواب
مدرس مساعد بقسم الفلسفة
كلية الآداب جامعة قناة السويس

ا.م.د/ محمد أمين شاهين
أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب جامعة قناة السويس

**الملخص:**

تقوم تلك الدراسة حول فرض مؤداه: الخطاب بوجه عام، والخطاب السياسي بوجه خاص ليس مجرد لفظة يتم تداولها لغوياً بين الأطراف المعنية بالحوار، إنما هو حالة معرفية يتم تشكيلها من خلال الأيديولوجيات المتنوعة التى تمثل دوراً مهماً فى دعم النظم السياسية الحاكمة. بالتالى يأتى السؤال الرئيس فى هذه الدراسة على النحو الآتى: كيف يمكن للحالة السياسية أن تؤثر على تشكيل نمط الخطاب وصبغه بروح وجوهر النظام؟

هذا التساؤل بمثابة الدافع خلف الكشف عن أسس الخطاب السياسي وماهية تشكيله للأنساق المعرفية، وبيان مدى التأثير والتأثر بين الأبنية الأيديولوجية المتنوعة، يكمن الهدف من البحث: تحليل الأبعاد الفلسفية للخطاب السياسي ومدى ارتباطه بالأيديولوجيات القائمة، على هذا جاءت معالجة البحث من عدة محاور:

أولاً: الإطار المفاهيمى للخطاب.

ثانياً: اللغة السياسية والهيمنة الخطابية.

ثالثاً: قواعد تحليل الخطاب السياسي.

**الكلمات الافتتاحية:** الخطاب النقدى – الخطاب السياسي – اللغة السياسية – التداولية – التمثيل – التواصل – الهيمنة الخطابية – النسق المعرفى – الأيديولوجيا – القصدية – الدلالة.

**Abstract**:

This study is based on the imposition of its meaning: discourse in general, political discourse in particular, is not just a word that is circulated linguistically between the parties concerned with dialogue, but it is a state of knowledge that is formed through the various ideologies that play an important role in supporting the ruling political systems. Thus, the main question in this study comes as follows: How can the political situation affect the formation of the discourse pattern and imbue it with the spirit and essence of the system?

This question serves as the motive behind revealing the foundations of political discourse and the nature of its formation of cognitive patterns, and to indicate the extent of influence and vulnerability between the various ideological structures:

First: the conceptual framework of the discourse

Second: political language and rhetorical dominance

Third: The rules of political discourse analysis

**Key words**: Critical discourse - political discourse - political language -pragmatics - representation - communication - discursive dominance - cognitive system - ideology - intentionality – semantics.

**مقدمة:**

ساهمت الأيدولوجيات الفلسفية المتنوعة لفترة الحداثة فى صياغة السياق العام للخطاب المعلن وتحوله من مجرد رؤى وأفكار نظرية إلى لغة تتم ممارستها بصورة يومية وإلى نشاط فكرى متداول، وعلى غرار المناهج الفلسفية يقدم لنا الخطاب سلسلة جدلية من الأنساق المعرفية المنفردة وصولاً إلى نسق كلى يعد الإطار الجوهرى للخطاب الحداثى.

فى كل حقبة زمنية يصطبغ الخطاب بالسمات العامة للعصر ليجعله مواكباً لكل معرفة قائمة وليبحث دائماً فى أسس تكوين المجتمع وهو ما نلاحظه بوضوح منذ الفلسفة اليونانية حيث غلب على الفكر البحث فى القوى الطبيعية وأسس تكوين العالم، فكان لابد للخطاب أن يتوافق مع متطلبات الحياة اليونانية، وقد اتسم الخطاب فى المراحل الأولى من تلك الحقبة بكونه خطاباً يوتوبياً أى خطاباً يميل إلى تحقيق المثالية المطلقة، فارتبط بالخير المطلق والسعادة المطلقة والعدل المطلق وقد أولى الفكر اليونانى أهمية بالغة للخطاب وللحوار الإنسانى مع المحاولات السقراطية ومنهجه فى توليد الأفكار، ومنهج السوفسطائيون فى الجدل وحلقات الحوار وصولاً إلى أرسطو الذى أسس للخطاب فى عدد من مؤلفاته الفلسفية منها: ( السياسي والخطابة) ليكون من أوائل الفلاسفة الذين وثقوا صلة اللغة بالسياسة وجعلها سمة مميزة للإنسان عن غيره من الكائنات الحية، فليس العقل وحده الذى يمنح الفرد هبة الاختلاف إنما صنع الفرد للغة تتضمن إشارات ودلالات ذات معنى محددة للعلاقات بين الأفراد داخل إطار المجتمع المدنى.

انتقالاً إلى العصر الوسيط حيث سيادة الفكر الدينى ومزجه مع كافة الممارسات الإنسانية من(أبعاد سياسية – ثقافية – اقتصادية – اجتماعية) فسادت مرحلة الخطاب الدينى،

حيث مارس دوراً قوياً فى تشكيل الفكر وتطبيقاته فى تلك الحقبة، بل وامتد تأثيرها حتى الدول الغربية وظهور المستشرقيين، والجدير بذكره أن سيطرة النزعة الدينية إبان العصور الوسطى أدت إلى جمود الفكر السياسي قبل ظهور ميكافيللى والتى بدأت فى الاختفاء تدريجياً منذ مؤلفه الأمير، والذى حدد من خلاله دور الحاكم ورجل الدين، ومن ثم العصر الحداثى الذى بدأ مع رينيه ديكارت وفلسفته العقلية التى أكدت على أهمية الذات الإنسانية ودورها فى إدراك أسرار هذا العالم ووعى مضمونه وجوهره مستنداً على مجموعة من القواعد الفلسفية الأولية والتى ساهمت فى التأسيس للخطاب الإنسانى ذاتى النزعة كما هو الحال لدى العديد من الفلسفات العقلية، وعلى الجانب الآخر التأسيس لنوع مختلف من الخطاب والحوار الإنسانى يعتمد على الأسس المادية والعلاقات الجماعية مثل ما طرحته لنا الفلسفة الماركسية ورواد مدرسة فرانكفورت: (ثيودور أدرنو ***Theodor Adorno*** (١٩٠٣م – ١٩٦٩م)– ماكس هوركهايمر ***Max Horkheimer***(١٨٩٥م – ١٩٧٣م) – هربرت ماركيوز***Herbert Marcuse*** (١٨٩٨م- ١٩٧٩م) وغيرهم...) حيث ربط كافة الوقائع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والفكرية بالإنسان ونشاطه باعتباره مركز الكون، كما ساهمت المعالجات الفكرية التى قدمتها تلك المدرسة حول الأنساق المعرفية الحداثية فى دعم أسس الخطاب النقدى الواعٍ.

من خلال ذلك تم تسليط الضوء على الخطاب الداعم لضرورة الوعى البشرى السليم ومواكبة التطورات الفكرية وثيقة الصلة بالعلم وأبعاده المتطورة، كما ارتبط الخطاب بماهية الحياة فى ظل أنظمة سياسية حداثية تتبع قوانين اقتصادية ومعيشية وفكرية مختلفة عن تلك التى سيطرت على الفكر الإنسانى منذ القدم.

بذلك بدأ يتجه الخطاب نحو قضايا وثيقة الصلة بالممارسات الإنسانية كالعدالة والمساواة وإمكانات تحقق الديمقراطية الإنسانية وحرية الرأى والتعبير بالإضافة إلى حق الفرد فى تنمية معارفه العقلية بواسطة متابعة الحركات التنويرية وما تهدف إليه. الجدير بالذكر أن عملية تقييم منهجية التحول الجذرى فى مسار الخطاب السياسى عبر العصور من الإشكاليات المعقدة ذلك; نتيجة لتنوع الأنساق المعرفية الفلسفية والسياسية المطروحة، وللأبعاد الغامضة فى

الاستخدام اللغوى للخطاب وما تتضمنه الألفاظ من أهداف كثيرة قد تكون مباشرة وأخرى غير مباشرة .

بناءً عليه نشأ ما يمكن تسميته بالتداول المعرفى والذى خلق بدوره ثراءً فكرياً منح العقل البشرى الآليات المستقبلية لإمكان تطوير كل ما هو راهن. وهو ما دفعنا إلى البحث عن أسس الخطاب السياسى المعاصر وماهية تشكيله للأنساق المعرفية وبيان مدى التأثير والتأثر بين الأبنية الأيدولوجية المتنوعة وما آل إليه هذا التبادل من مرحلة فكرية أكثر تطوراً.

وقد أثارت تلك الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

ما الخطاب السياسى؟ ما الأدوات التى يتشكل من خلالها؟ وما أشكال الهيمنة الخطابية؟ هل الخطاب مجرد حوار وسرد لغوى بين مؤدٍ ومتلقٍ أم أنه حالة تواصل فكرية ذات دلالات وأبعاد فلسفية عليا خاصة فى ظل سيطرة أنظمة سياسية محددة ؟ كيف يساهم الخطاب فى عمليات التغيير والانتقال بين الأنساق المعرفية ومنه حيث تغيير الواقع؟ ما الدور التى قدمته فلسفة اللغة لأركان الخطاب السياسى؟ وكيف ساهمت فى إرساء قواعده النظرية والتطبيقية؟ هل تمكنت الفلسفة الحداثية من وضع منهج واضح للحوار الإنسانى ؟ هل يوجد خطاب مباشر وخطاب غير مباشر؟ ماذا يعنى التداول المعرفى ؟ وما دوره فى تحديد الحوار التواصلى بين الأفراد ؟ كيف يمكن للقواعد المنطقية أو (المنطق العملي) تحديد صحة المعرفة المتداولة ؟

## أولاً: الإطار المفاهيمى للخطاب:

لفظة خطاب لا يمكن تعريفها بمعنى حرفى حيث أن الخطاب أكبر من مجموع أجزائه: ففى مجمع اللغة العربية الخطاب يعنى الكلام والرسالة المقصودة، بينما المخاطبة هى توجيه الأمر والمحادثة(١)، أما فى قاموس أندريه لالاند فالخطاب **Discourse** مجموعة العمليات الفكرية التى تتم عبر سلسلة من الكلمات والتى تعبر عن عمليات أولية متتابعة(٢)، وللوقوف على الإطار المفاهيمى للخطاب وأنواعه تفرق الباحثة بين لفظة **Discourse** و **Speech** من حيث التكوين، فالخطاب يرتبط بإثنين من الأفراد أو أكثر كما يشترط أيضاً مجموعة من القواعد

الضابطة لغوياً داخل الإطار الزمانى والمكانى، كما يتضمن الخطاب أهداف معلنة وأخرى غير معلنة، أما بالنسبة للكلام فهو يتعلق بشخص واحد وهو المؤدِ ولا يشترط قواعد للصياغة والحبكة اللغوية بل يعبر نفسياً عن معنى الكلام

بصفة عامة(٣).

على هذا أمكن القول بأن الخطاب ذلك الحوار المنطوق الذى يعبر عن أنماط لغوية متنوعة لعدد من المواقف والأحداث الفكرية والاجتماعية، فهو أكبر من المعنى الحرفى، فالخطاب لا يقوم فقط على عدد من الكلمات إنما يستند على الأشكال الرمزية وكذلك الصور البصرية والنصوص لتوضيح دلالة الأشياء فأضحى الخطاب هو المجموع الكلى لـ ( الكلمات / الصورة / الدلالة / الرمز).

قد ذهب نورمان فوركيلف ***Norman Fairclough** (١٩٤١م-....) إلى أبعد من ذلك إلى أن الخطاب آلية فعالة لإنتاج العلاقات والكيانات المجتمعية فالخطاب كياناً أساسياً يحقق علاقة تكاملية مع الظواهر والأيديولوجيات الموجودة(٤). كما أنه فن الإقناع العقلانى من خلال اقتراح معرفى يضع أمام ناظريه دعائم المعرفة الإنسانية وأن صحة الخطاب تعتمد على قوة الأساس الجدلى والمنطقى للتعابير اللغوية(٥).

من الناحية الفلسفية عُرف الخطاب بأنه ذلك الجدل السليم القائم على مدى قبول التعبيرات اللغوية صلتها وكفايتها، فهو ذلك التبادل الحوارى الناشئ بين محاورين أو أكثر بهدف طرح قضية ما بشكل منطقى فى سلسلة مترابطة من العمليات النقدية والتى تتبع مبادئ التعددية الفكرية والحرية المسئولة لهذا: قام الخطاب من الناحية الفلسفية على ثلاثة أبعاد ( البعد المنطقى – البعد الجدلى – البعد البلاغى )، كما تجدر الإشارة إلى أن العلاقة التى تصل بين الأبعاد الثلاثة ليست ثابتة إنما هى علاقة ديناميكية سريعة التطور وفقاً للحالة المكانية والزمانية التى يدور فيها الخطاب: فإذا غَلُبَ الطابع البلاغى على الخطاب نلاحظ غياب نسبى للبُعد المنطقى والعكس صحيح مع ملاحظة الدور البارز للبعد الجدلى فى كلا الفرضين، فالجدل تلك السمة المشتركة بين كافة الأبعاد فى هيكلة الخطاب(٦).

من خلال ذلك نستنتج أن القواعد العامة لممارسة الخطاب المنطقى تختلف عن القواعد العامة للخطاب البلاغى والذى قد يرتبط بصورة كبيرة بالحاجات والأهداف العامة للأفراد فيعتمد على الناحية الشعورية كمحاولة للإقناع وهو ما يتعارض مع الرؤية المنطقية للخطاب والتى تهدف إلى البحث عن أفضل الخيارات المطروحة لحل الإشكاليات حتى وإن لم تلقِ إعجاب الكثير فتستند إلى فروض رئيسة لتصل من خلالها إلى نتيجة سليمة من الناحية المنطقية، ويعد ذلك الاستنتاج رداً على التساؤل: هل يوجد خطاب مباشر وآخر غير مباشر؟ بالفعل يوجد: فالخطاب المنطقى القائم على أسس الاستدلال والاستقراء الصحيح ينتج لنا حلولاً مباشرة وتحليلاً صريحاً لقضايا معاصرة متبعاً أسس المنهج الجدلى أما فيما يخص الخطاب البلاغى فيحمل نمطين من الأهداف أحدهما معلن والآخر غير معلن وذلك من أجل ضمان تحقيق الهدف الرئيسى من الخطاب والذى يخدم رؤى ترتبط بنزعات واتجاهات فكرية بل وأنظمة سياسية عالمية.

تعد الجدلية التى هى سمة رئيسة لكافة أنماط الخطاب سبباً مهماً فى نشأة العلاقة بين الخطاب وبناء المجتمع المدنى ***Civil Society*** والتى تم دعمها من خلال الممارسة الاجتماعية فكانت الطبقات ***Class*** والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمؤسسات كذلك أنظمة الدولة والمذاهب الأيديولوجية عوامل مهمة لتشكيل هيكل الخطاب عامة والخطاب السياسي خاصة، حيث أن الإطار النظرى للخطاب يتحدد وفقاً لعمل وممارسات الأنظمة السياسية ***Political Systems*** والبنى الأيديولوجية والذى من خلاله يصبح الخطاب فى مراحل عليا قادراً على تكوين بنى اجتماعية من صنع معاييره وقواعده(٧)، فيساهم فى: تشكيل الهويات ***Identities*** وذوات الأفراد بالإضافة إلى تكوين علاقات جمعية ومنه حيث بناء نظم معرفية والذى ضمنهم فوركيلف فى ثلاث وظائف رئيسة للخطاب القوى:

- وظيفة الهوية: تتعلق بالآليات التى تنشئ الهويات الاجتماعية.
- وظيفة العلاقة: الإمكانيات التى يمكن من خلالها بناء علاقات بين الأفراد المشاركين فى الخطاب.

- الوظيفة الفكرية: أهم الوظائف التى يمارسها الخطاب لما لها من تأثير فعال فى عمليات تصدير المعلومات والمعارف واستيرادها وربطها بمراحل بناء المجتمعات(٨).

تلك الجدلية أضافت ثبات وقوة إلى هيكل الخطاب وإلى بناء مجتمع متماسك متجاوزاً خطر السقوط فى هوة تحكم المجتمعات والأنظمة فى الخطاب وكذلك عدم اتاحة الفرص لرسم صور مثالية للخطاب، لهذا فإن التكوين الخطابى لا ينشأ من مجموعة أفكار فوضوية وطليقة فى عقول الأفراد إنما من خلال أيضاً ممارسات لها جذور واسعة الامتداد نحو البنى الاجتماعية الحقيقة، هذا هو دور البعد الجدلى فى تنظيم حركة الخطاب من الجانب النظرى والعملى(٩).

**ثانياً: اللغة السياسية والهيمنة الخطابية:**

اتسم الخطاب السياسى بالقدرة على الهيمنة وطرح فروضه وأفكاره فى الواقع ولما كان هذا بارزاً فى العصر الحديث كان لا بد من البحث فى اللغة السياسية التى تعد الأداة والآلية التى تُمكن الخطاب من تحقيق أهدافه، فإن النفوذ والقدرة على توجيه واتخاذ القرارات من صنع الهيمنة الخطابية والتى ترتبط بصورة مباشرة مع الظروف الزمانية والمكانية والأساليب اللغوية المستخدمة.

دائماً ما نلاحظ ارتباط اللغة السياسية بالألفاظ ذات الدلالة الجمعية والتى تشير إلى كافة أطراف المجتمع والأمة فى صورة تكاملية وذلك بهدف خلق حلقة تواصل بين المؤدِ والجهات المعنية فاعتمدت لغة السياسة على منطق الصواب والخطأ من أجل تحقيق أكبر قدر من المصداقية والإقناع، وحتى لا تتأثر قوة الخطاب المتداول. إذن فإن اللغة تلعب دوراً هاماً فى تشكيل وعى وإدراك الأفراد والمجتمعات.

وفقاً لذلك فإن اللغة ليست مجرد ظاهرة عقلية فقط وإنما ظاهرة اجتماعية وهذا ما أكد عليه **فان ديك*** ***Van Dijk*** (١٩٤٣م- ...) الباحث فى علم اللغة والخطاب مشيراً إلى أن اللغة تهتم بالقضايا الإنسانية فى صورة كلية أى أن هناك علاقة بين كلية اللغة والطبيعة الاجتماعية للبشر(١٠).

وهو ما قادنا فى هذا المبحث إلى النظر فى الكيفية التى تتصل بها اللغة مع الواقع السياسى. فلا يمكن للسياسة أن تتم بدون لغة، أيضاً اللغة كظاهرة سياسية تم وضعها ضمن

سياق الوعى النقدى والذى تم تحديده تبعاً للعلاقات الديناميكية المتبادلة، وقد أدت تلك العلاقة إلى تحول نموذجى فى أركان علم اللغة فأصبح لدينا علم اللغة النقدى، اللغة فى إطار الأيديولوجيات، القومية والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوى، لقد كان هذا التحول فى علم اللغة موازياً للتحول المنهجى فى العلوم السياسية والذى قاد الفكر اتجاه فن الخطاب السياسى وأصبح مفهوم اللغة هى العدسة الإدراكية لفحص الظواهر والأفعال السياسية بناءً على ما يتم يتداوله من كلمات(١١).

وبالتالى نستنتج أن المنهجية التى تصل بين علم اللغة والعلوم السياسية قد أدت إلى تطور حقيقى وواضح فى كلا العلمين وسوف يساهم هذا التطور فى توضيح دور اللغة فى تشكيل مسارات العمل السياسى.

تفسيراً لذلك هناك مساران عريضان للممارسة والعمل السياسى وهما المسار الأول: السياسة بتصورها صراع على السلطة بين مجموع الساعين إليها وينشأ عنه فئتين الأولى تحاول الحفاظ على قوتها لامتلاك تلك السلطة والثانية فئة مقاومة لها، أما المسار الثانى: السياسة بتصورها تعاون عام من خلال مؤسسات المجتمع المدنى وممارساته لحل تضارب المصالح حول قضايا النفوذ والحرية، فى كلا المسارين يتطلب الأمر استخدام منهجيات كالإقناع – الحجج العقلانية – بعض الاستراتيجيات غير العقلانية – التنديدات، والجدير بالذكر أن الدراسات السياسية ترى أن تلك السلوكيات فى الواقع هى أنواع من الفعل اللغوى " الخطاب " تتضمن توفيقاً بين الاختلافات القائمة فى الحوار لذلك فإن عملية الاتصال ***Communication*** من الأمور الأساسية فى السياسة وأن القوة "السلطة السياسية" لا يمكن تفعيلها إلا من خلال وسائل الأفعال الاتصالية(١٢).

لهذا أمكن القول أن نظرية استخدام اللغة تهدف إلى وصف وتوضيح طبيعة الاتصال وكيفية التعبير عنه. فاللفظ يحتوى على العديد من النوايا ولكن يتمثل الاتصال الناجح فى إدراك الجمهور للنية المقصودة للمتحدث أى فى (قصد الفعل الخطابى)، ويرتبط نجاح فعالية هذا الفعل

ليس فقط فى امكانية التواصل المؤسسى وإنما بمدى ملائمته لكافة الأطراف المتعلقة بالخطاب وامكان تحقق الأهداف المنشودة من اللغة السياسية المستخدمة(١٣).

إن أهمية اللغة بمعنى الصياغة اللفظية معترف بها حيث أن الأحزاب السياسية والحكومات توظف وكالات الدعاية على اختلاف أنواعها بالسيطرة على تدفق المعلومات والوصول إليها كذلك تصميم هذه الصياغات ومراقبتها فاللغة بالنسبة للدولة هنا هى الوسيط للنشاط الذى ينتج عنه أعلى الفوائد(١٤).

استناداً إلى ما سبق فإن الخطاب السياسى يتضمن ضرورة تحقيق التوازن بين عمليتى التحليل اللغوى للألفاظ المستخدمة والتعليق السياسى على الحدث إلا أن هذا التوازن فى كثير من الأحيان لا يكون صريحاً بالشكل الكافِ وقد نتج عن عدم علانية هذا التوازن بصفة مستمرة حالة من اللبس والغموض فى قضية اللغة السياسية أنشأت بدورها مفهوم التلاعب اللغوى والذى عمل على إخفاء بعض السلبيات فى صيغ محددة بحيث لا يرى المتلقِ حقيقة الموقف(١٥).

نستنتج من ذلك أن الصلة الوثيقة بين اللغة والممارسة السياسية أضحت أحد الآليات التى تمكن المؤسسات من التطور على كافة الأصعدة بل تمثل دوراً هاماً فى توجيه مسارات الأمم إما نحو قمة النضج المعرفى أو إلى الانهيار الثقافى، ومن منطلق أن الخطاب أحد أهم الأنماط التواصلية نشأ التساؤل: كيف يمكن للفعل الخطابى أن يتجاوز خطأ التلاعب اللغوى؟

قادنى هذا التساؤل إلى البحث فى مفهومين تم استخدامهما كأداة للممارسة اللغوية السليمة وهما: التداولية ***Pragmatics*** والتمثيل ***Representation*** .

**١- التداولية *Pragmatics*:**

ارتبطت التداولية كأداة للممارسة اللغوية بمجموعة من المفهومات التى يمكن إدراجها ضمن مجموع شروط تحقق صحة الفعل الكلامى المتداول ومنها: السياق ***Context*** - القصدية ***Intentionality*** - لغة الإشارة ***Sign Language***- الاستدلال ***Inference*** - التراتبية ***Sequence***، حيث اهتمت التداولية بدراسة الواقع ضمن إطار

الألفاظ المستخدمة بهدف تحديد المعنى المقصود، فهى صياغة للاستدلالات بهدف الوصول إلى تفسير واضح([١٦]).

كما أن ارتباط التداولية بلغة الإشارة أكسبها تحديداً أكثر دقة للمعنى على اختلاف أنواعها سواء كانت إشارة مكانية (هنا – هناك) أو إشارة زمانية (الآن – بالأمس – آنذاك) أو إشارة شخصية (أنا – أنت – هؤلاء)([١٧]).

لهذا نلاحظ أن التداولية أكثر الآليات اللغوية اتصالاً مع الممارسة البشرية فهى تقوم على مركزية الإنسان إضافة إلى اختراقها لمقاصد الذهن البشرى على الرغم من اختلاف التوجهات العقلية. لتوضيح ذلك هناك مجالين للتداولية أحدهما مجال واسع النطاق ينظر إلى التداولية بتصورها علم استخدام اللغة بشكل عام وشامل والمجال الآخر ضيق النطاق وهو الاستخدام المتعارف عليه فى الميثاق الأنجلو أمريكى والذى يرى أن التداولية أحد فروع ممارسة اللغة على غرار علوم اللغة الاجتماعية واللغة النفسية.

فى هذا الإطار اتصلت التداولية الأنجلو أمريكية بالفلسفة التحليلية لدى جون سيرل ***John Searle***(١٩٣٢م-...) ونظريته فى فعل الكلام ***Speech Act*** والذى أكد على أن اللغة أحد أشكال الفعل القابل للتمثيل، كما اتسم هذا النوع من التداولية بالفردية حيث تشمل النظرة أحادية الجانب لتحديد مقصد الكلام والذى يهدف إلى ما ينبغى أن يكون عليه الواقع وفقاً لأفعال محددة([١٨]). إن تحقق التداولية بصورة سليمة يوجب ضرورة تطبيق مبدأ التعاون ***Cooperative Principle*** للمحادثة والخطاب ويعنى ضرورة تحديد كافة البيانات والأفعال بصورة كافية من أجل الوصول إلى النتيجة المقصودة ويعتمد تطبيق هذا المبدأ على مجموعة من المبادئ الثانوية وهم:

- الكم ***Quantity*** : توافر المعلومات والبيانات بشكل كافٍ.
- الجودة ***Quality*** : اعتماد مبادئ ومعارف صحيحة وصادقة.

- العلاقة ***Relation***: الترابط اللغوى والزمانى والمكانى.
- الحال ***Manner***: حيث الإيجاز وعدم الغموض والانتظام(١٩).

بناءً على ذلك توجد ثلاثة أنواع من أفعال الكلام المستخدمة فى الخطاب والتى تعتمد عليها التداولية وهم:

- الفعل التعبيرى ***Locutionary Act***: وهو التعبير اللغوى الذى يتضمن معنى أى المعنى الأساسى للفظة المستخدمة.
- الفعل الوظيفى ***Illocutionary Act*** : القوة التواصلية للفظ ويسير فى سلسلة جدلية لتحقيق هدف جديد.
- الفعل التأثيرى ***Perlocutionary Act***: والذى يعتمد ضرورة وجود القصد لإثبات القوة التواصلية للفظة المستخدمة(٢٠).

شكلت القواعد التداولية الثانوية منها والمتعلقة بأفعال الكلام جوهر الخطاب السياسى والذى يمكن أن نلاحظه فى جميع حالتنا المكانية والزمانية بصورة متسقة مع الواقع وهذا بالفعل هو الهدف الحقيقى للتداولية حيث تجاوز الاختلافات من أجل توجيه كافة النقاشات والأفعال اللغوية تجاه هدف محدد، والجدير بالذكر أن مفهوم التداول يعد مكملاً لمفهوم التمثيل كآلية لتجاوز التلاعب اللغوى فى الخطاب.

### ب- التمثيل ***Representation***:

ارتبط مفهوم التمثيل بصورة مباشرة مع كيفية استخدام اللغة فلقد كانت عملية الفهم الخطوة الأولى التى ينطلق منها التمثيل ليس فقط باعتباره آلية لفك شفرات جمل محددة إنما أبعد من ذلك حيث تفسير وتحليل كافة أشكال الصور التمثيلية الموجودة فى الذاكرة وربطها مع الرموز الدلالية الموجودة فى الواقع، فالصور التمثيلية تلك النماذج الأولية لمجموعة من التفاعلات

والممارسات اللغوية والمعرفية التى تمت فى إطار حدث ما فهى الخلفية الذاتية الناجمة عن التفاعل بين ما هو منطوق وما هو مكتوب وما نود تحليله(٢١).

أى أنه عندما نتحدث أو نكتب أو نقرأ فإننا نستخدم نماذجنا العقلية كأساس معرفى لإنتاج الخطاب أوكما يمكن تسميته عملية إنتاج التمثيل الدلالى للخطاب، ويقع هذا التمثيل ضمن إطار السياق ومجموع المشاركين فى الحوار ويعمل التمثيل هنا على تحديد أفعال الكلام من أجل تحديد هدف الخطاب ووظائفه(٢٢).

قد اتبع التمثيل مسارين الأول: يؤكد على ضرورة الاتصال بين اللغة والفكر حيث أن اللغة هى وسيلة التعبير عن مجموع الصور التمثيلية فى الذهن وتجسيدها عبر فعل الخطاب ويطلق على هذا الاتجاه الموقف النسبى للتمثيل ويتسم بكونه قادراً على التأثير على جميع المشاركين فى الخطاب، أما المسار الثانى: يطلق عليه الاتجاه الكونى ويعتمد على الفصل بين اللغة والفكر حيث فرض المعرفة والفهم يقوم بناءً على مجموعة من الأعداد والمسلمات الأولية المتفق عليها فيضع نظام تفكيرنا مستقلاً عن اللغة(٢٣).

**ثالثاً: قواعد تحليل الخطاب السياسى:**

الخطاب السياسى باعتباره فعلاً تواصلياً يحكمه مجموعة من القواعد تعد معياراً لتوطيد توازن أركانه، تلك القواعد يمكن تسميتها بالسلوكيات العقلية للإقناع والتى تسير عبر خطوات ديناميكية بدءً من المرسل (المؤدِ) حيث إثارة الدماغ لمجموعة من المفاهيم والدلالات والفروض الأولية التى تتفق مع السياق العام وصياغتها مع الحدث عبر لغة متفق عليها (وسط مباشر) تكون فيها التداولية – التمثيل ومايتضمناه من: رموز وإشارات وعلامات ومعانى مركبات تلك اللغة (وسط غير مباشر) لتخاطب المعارف والمعلومات والمفاهيم التى تلبى احتياجات السياق العام المخزنة فى ذهن المرسل إليه (المتلقِ)، فى تلك المرحلة يطرح ذهن (المتلقِ) تلك البيانات على معايير الصدق والكذب لتحديد مقياس صحة وسلامة البيانات فتعمل على تحفيز وإثارة الوعى الإنسانى إتجاه مضمون الخطاب.

إن عملية تحليل الخطاب السياسى ترتكز بقوة على النظرية اللغوية واستخداماتها للاستعارة حيث يتم استخدام استعارات مفاهيمية من أجل ادعاءات محددة باعتبارها الأوامر التى توجهنا نحو اتخاذ الخطوات من البيانات وصولاً إلى الاستنتاج فهى جهود مقنعة لتحفيز العقل نحو اتفاق موضوعى حول كيفية رؤية العالم(٢٤)، ومنه حيث تمثيل الواقع عبر خصائص جديدة فى ذهن الجمهور يريد المتحدث استنتاجها لإثبات وجودها، لذلك إذا كانت اللغة هى بيت الوجود فإن الاستعارات المفاهيمية هى نوافذها التى تسمح لنا بالنظر فى الوجود والشعور به(٢٥). وفقاً لذلك فإن عملية تحليل الخطاب تتضمن ثلاث مراحل حيث تحول الكلمات والاستعارات إلى أفعال:

**أولاً**: السياسة الفعلية حيث ترجمة البيانات المكتوبة والوثائق والنصوص القانونية.

**ثانياً**: السياسة المستخدمة لتغطية الممارسات وتشمل كيف تضع لغة السياسة النصوص محل التنفيذ.

**ثالثاً**: ترجمة السياسة الفعلية إلى أنماط أخرى من الخطاب أى الممارسة المجتمعية فتتضمن عناصر مادية واجتماعية ونفسية ولغوية فتكون شبكة من الهياكل المؤسسية والتنظيمية التى تسمى مجتمع الممارسة.

تخدم تلك المراحل هدف الاتصال حيث: العمل من أجل تطبيق لغة القانون والعمل من أجل تحقيق هدف مُعلن(٢٦).

من خلال ذلك أمكن القول بأن الخطاب لن يتم إلا فى وجود إطار عام يحميه ويدعمه هذا الإطار الذى يتشكل منه الخطاب هى تلك الأيديولوجيات والنظريات السياسية التى تهيمن على الحياة الفكرية والتى تهدف إلى تحول مجموع الاختلافات إلى اتفاق عام، لكن يبقى التساؤل المطروح كيف يمكن الحكم على نجاح وفعالية الخطاب السياسى؟

يتوقف نجاح أو فشل الخطاب على عدة عوامل:

- تستند فعالية ونجاح الخطاب إلى مدى قدرة السياسيين على تضييق أو توسيع الفراغ العقلى لدى الآخرين فى المجتمع فيصبح الخطاب أحد الحلول الواضحة لتغيير الممارسات الاجتماعية ولكونه معاملة معرفية بين العرض والطلب، حينها يتمكن الخطاب من إثبات النفاذية الذهنية بناءً على تنوع ردود الفعل الجماعية، مما يعنى محاولة الخطاب هدم الهوة المعرفية الناتجة عن احتياجات المجتمع وإحباطاته كذلك سد فجوة الفراغ المعلوماتى، فهو فرض لنموذج جديد للواقع(٢٧).

- قدرة الخطاب على أن يجعل الحوار القائم منطقياً جدلياً يساهم بصورة فعالة فى جعل الهدف العام هدفاً جماعياً حينها يكون التوجه ناتج عن التحرك التعاونى(٢٨).

- أما عن عوامل فشل الخطاب فيمكن إدراجها تحت قائمة مغالطات الخطاب السياسى:

١- أن يكون الخطاب نمطياً يتبع ألفاظ غير واضحة تتسم بالغموض والمجازات السيئة التى لا تؤدى إلى معنى، كذلك أن يكون الخطاب غير موضوعى وبه انحياز صريح لبعض الآراء واستخدام اللفظ دون تحديد قصده ويطلق على تلك اللغة: اللغة الصنمية والخشبية(٢٩).

٢- أن يتضمن الخطاب هجمات مباشرة وتحول الحوار إلى صراع فيكون الخطاب من منطلق المصلحة الذاتية وينتج عنها إما التهديد أو العنف وتوقع احتمالية أحداث مشؤومة، والنوع الآخر حيث الهجمات غير المباشرة ويكون من خلال تجريد المتحدثين عن تقديم أدلة داعمة لوجهات نظرهم واستبدالها بخطط غير مقنعة لمحاولة اقناع الجمهور وتجاوز الجدالات القائمة(٣٠).

٣- النظر دائماً إلى التركيبات العقلية لدى الناس باعتبارها استراتيجية تهديد لوجه المحاور وذلك نتيجة لمشاركتهم الحدث حيث إدراك الجميع حقيقة الأمور، وينتج عنه غرس بذور الشك وعدم الثقة فى أذهان الجمهور ظناً من السياسيين بإمكان إزالتها بمزيد من الخطابات(٣١).

ولتفعيل إمكانية الحكم على سلامة ودقة الخطاب برز اتجاهين لتحليله وهما:

- التحليل غير النقدى للخطاب ***Uncritical Discourse Analysis***
- التحليل النقدى للخطاب ***Critical Discourse Analysis***

**ا- التحليل غير النقدى للخطاب *Uncritical Discourse Analysis*** :

يعتمد هذا الاتجاه على تحليل الخطاب عبر مجموعة من القواعد اللغوية الصريحة والواضحة المرتبطة بالجملة والعبارات المستخدمة، وتكوين الجملة زمانياً ومكانياً وما يصل بينهم من خلال مجموعة من المبادلات (البداية/ الرد/ رد الفعل) فيصبح منظور الخطاب مرتبط بمعلومة محددة قد تكون خبرية أو استفهامية، كما ارتبط هذا النوع من التحليل مع الإثنو منهجية وهو مدخل اجتماعى لتحليل الخطاب لكنه يتجاوز الأيديولوجيات الحاكمة وكذلك مفاهيم السلطة والهيمنة(٣٢).

ولما كانت هذه الدراسة تدور حول الأبعاد النقدية للاتجاهات الأيديولوجية للخطاب السياسى والفلسفى تركز البحث فى التحليل النقدى للخطاب.

**ب- التحليل النقدى للخطاب *Critical Discourse Analysis*** :

ظهر هذا الاتجاه أواخر الثمانينات كبرنامج متطور للبحث فى الخطاب بقيادة كلٍ من نورمان فوركيلف وتيون فان ديك. كان الهدف الحقيقى من التحليل النقدى للخطاب ***CDA*** إعادة هيكلة علاقات الهيمنة والسلطة كما تتجلى فى اللغة ودراسة الحقيقة وامتدادها فى التفاعلات الاجتماعية حين تتخذ شكلاً لغوياً أى البحث فى العلاقة بين اللغة والمجتمع – العلاقة بين التحليل الخطابى والممارسات(٣٣). لهذا أولى فان ديك أهمية كبرى للكلمة لما لها من تأثير فعال فى الإطار الجدلى للخطاب حيث تجعلنا قادرين على فهم بل وتقييم الاستراتيجيات السياسية القائمة والتى تعتمد على المنهجية النقدية(٣٤).

بالانتقال إلى نورمان فوركيلف فقد قدم نسقاً فلسفياً لنقد الخطاب من الناحية المجتمعية وذلك باعتماده تحليل الخطاب تبعاً لثلاث أبعاد رئيسة:

**البعد الأول:** الخطاب كنص أى الخطاب من الناحية اللغوية حيث المفردات والاستعارات والمجازات ودلالتها بالإضافة إلى هيكل النص من عرض الحلقات وتبادل الأدوار، مما يعنى النظام بشكل منهجى(٣٥).

**البعد الثانى:** الممارسة الخطابية وهى عمليات التداول والانتاج والتوزيع والاستهلاك للخطاب داخل المجتمعات، يتطلب هنا ضرورة ارتباط فعل الكلام بالسياق فيبرز أداتى الممارسة اللغوية التمثيل والتداول بصورة كبيرة، كما يعتمد التحليل لهذا البعد على ثلاثة آليات وهم (قوة الكلام المنطوق أى فعل الكلام، ترابط المعنى، التناص فيما بين النصوص وترابط العناصر)، وفى تلك المرحلة يواجه عملية التحليل عدة قيود اجتماعية منها ما يسمى بموارد الأعضاء أى كل ما يدركه الفرد من أبنية ومعايير وأعراف اجتماعية وبالتالى نظم الخطاب والطبيعة الخاصة بالممارسة البشرية(٣٦).

الجدير بذكره أن فوركيلف قد أشار إلى إمكان تجاوز هذه القيود من خلال نمطين لتحليل الممارسة الخطابية أحدهما ضيق النطاق والآخر واسع النطاق مؤكداً أن كلاهما لازمين للممارسة الخطابية حيث يتيحان تحديد ماهية العلاقة التى تربط الممارسة الاجتماعية بالنص وذلك بقيادة التحليل ضيق النطاق عن طريق شرح كيفية إنتاج النصوص وتفسيرها استناداً إلى مجموع الخبرات والتحليل الثانى يسمح بالتركيز على طبيعة الممارسة الاجتماعية وهو ما قاده إلى البعد الثالث(٣٧).

**البعد الثالث:** الخطاب كممارسة اجتماعية عبر الآثار الأيديولوجية والأنظمة وعلاقات الهيمنة والقوة وبناء التحالفات ودمج الطبقات، قد اهتم فوركيلف من خلال هذا البعد بالآلية التى يمكن بواسطتها إعادة هيكلة المجتمعات وإلقاء الضوء على الأنماط المعيارية الجديدة للخطاب ومحاولات سيطرتها على أنظمة السلطة(٣٨).

لهذا نلاحظ توثيق التحليل النقدى للخطاب علاقة اللغة مع أبنية التواصل الاجتماعى، استناداً إلى ما سبق يمكن تحديد السمات العامة للتحليل النقدى للخطاب فى:

- يحدد التحليل النقدى هدفه حيث الكشف عن قوة العلاقات المجتمعية التى تتجلى فى الهياكل اللغوية.
- ضرورة الإشارة إلى السياق الأيديولوجى والثقافى للواقع الذى يدور فيه الخطاب.
- تحديد العلاقات مع النصوص الأخرى.
- يعمل على دمج كافة الأنماط اللغوية من الزمان والمكان والطريقة والتركيب.
- التحليل النقدى للخطاب عملية تأويلية لمجموعة من العلاقات.
- يتمحور اهتمام التحليل النقدى للخطاب حول الأنشطة الانتاجية والهويات والقيم الثقافية بالإضافة إلى الوعى.
- الاهتمام بسمات الأداء والتمثيل الخطابى.
- يضع التزامات قوية للتغيير والتمكين وبالتالى التوجه العملى.
- يتسم بترابطه المنهجى لمواكبة الأحداث والجهات الفاعلة([٣٩]).

أشار فوركيلف بناءً على ذلك إلى ضرورة نسخ الخطابات المنطوقة بصفة مستمرة من أجل تحديد أهم ما تتضمنه المعانى الغامضة ولتطوير أسس التحليل النقدى للخطاب عبر مكوناته الرئيسة: الإطار المجتمعى، كم البيانات والنصوص المطروحة، نظم الخطاب، والآثار الأيديولوجية، مؤكداً على ضرورة مواكبة التطور التقنى حيث الطابع التكنولوجى للخطاب وآليات تدريب الكوادر البشرية على المهارات الجديدة للممارسة الخطابية([٤٠]).

هذه الملاحظات بمثابة توصيات أقرها فوركيلف فى تحليلنا للخطابات المعاصرة ومابعد الحداثية وتنمية مهارات الوعى النقدى، هنا تكمن أهمية التحليل النقدى للخطاب السياسى فى

كونه عاملاً رئيساً لاتخاذ القررات المصيرية فى إطار العمل والممارسة السياسية، كما تجدر الإشارة إلى الشراكة الفعلية التى يساهم بها الخطاب والأيديولوجيات فى تشكيل وهيكلة المجتمعات.

**رابعاً:المدارس الفلسفية لتحليل أسس الخطاب:**

ثقافة عصر الحداثة عبرت عن ثورة فكرية ترفع شعار المعقولية ضد التخبط المعرفى الناتج عن حالة **التشيؤ** ***Reification*** لفترة العصور المظلمة وما لاقته من انهيار للوعى الذاتى والجمعى ويترتب على ذلك تغيير فى أسس الخطاب الفكرى والسياسى المتداول على الصعيد المحلى بين الأفراد داخل نطاق المجتمع المدنى وعلى الصعيد العالمى، فاتخذ الخطاب نمطاً دلالياً جديداً ليواكب التطورات العلمية والسياسية، إذن الخطاب السياسى هو المكان الذى توجد فيه الهويات الأيديولوجية المتعددة للسياسيين(٤١).

بناءً على ذلك تم طرح التساؤل التالى: كيف يمكن للحالة السياسية أن تؤثر على تشكيل نمط الخطاب وصبغه بروح وجوهر النظام؟ وما مدى قبول الآخرين للأنماط المتعددة للخطاب مقارنة بالمتطلبات والاحتياجات الاقتصادية والثقافية، أى إذا كان الإطار النظرى لهيكلة الخطاب يعتمد على الأنساق والنظريات فكيف يمكن أن يحدد الإطار العملى مضمون الخطاب؟ فى إطار هذا التساؤل تجدر الإشارة إلى مراحل تطور الخطاب السياسى منذ النظام الإقطاعى ***Feudalism*** مروراً بالرأسمالية ***Capitalism*** وصولاً إلى النظامين الاشتراكي ***Socialism*** والشيوعى ***Communism*** ومن ثم العودة التدريجية إلى الرأسمالية.

ففى مرحلة النظام الاقطاعى اتخذ الخطاب نمطاً أحادى الجانب ويرجع ذلك إلى طبيعة تكوين المجتمع والتقسيم الطبقى إلى فئة النبلاء(رجال الدولة/ الكهنة) وفئة الفلاحين المأجورين حيث اتسم المجتمع باتساع الهوة المعرفية بين كلا الطبقتين فامتلك النبلاء كافة الامتيازات المادية والمعرفية مقابل سلب كافة الحقوق الإنسانية والمعرفية من الفلاحين مما نتج عنه انهيار تام فى الأبعاد الثقافية والمعرفية والتى تسمح بتوفر ملكة وإمكانية مناقشة القضايا الحيوية والتى تتعلق

بمصيرهم، لهذا سار الخطاب السياسى فى تلك المرحلة فى اتجاه واحد حيث الدور الأبرز للمؤدِ ويمكن أن نطلق على الخطاب الإقطاعى بأنه (خطاب ديكتاتورى سلطوى).

بالانتقال إلى الحقبة التالية حيث النظام الرأسمالى عقب الثورة الفرنسية، فقد اتسم الخطاب بعدة سمات تبعاً لحالة التطور السريع الذى مر به النظام حيث أنه لم يصعد إلى أركان المجتمع دفعة واحدة إنما مر بتدرج منح الخطاب سمة الجدلية، فقد اعتمدت الرأسمالية بداية على إعادة هيكلة المجتمع وتقسيمه إلى ثلاث طبقات رئيسة وفقاً للتطور الصناعى والعلمى: أولاً حيث البرجوازية العليا ***Upper Bourgeoisie*** ثانياً البرجوازية الوسطى ***Middle Bourgeoisie*** ثالثاً البروليتاريا ***Proletariat*** بناءً على التقسيم الطبقى للنظام الرأسمالى مر المجتمع بعدة مراحل: المرحلة الأولى (البرجوازية الكلاسيكية ***Classical Bourgeoisie***) يناشد الخطاب كافة طبقات المجتمع وذلك لحشد أكبر عدد من الآراء اتجاه رؤية النظام الجديد والتصديق على أحقيته فى الحكم فاتسم الخطاب بدعمه للعدالة، الحرية، الديمقراطية، توزيع المهام، وإلغاء الخطاب أحادى الجانب فأصبح لدينا مؤدٍ ومتلقٍ إلا أن تلك المرحلة لم تدم طويلاً حيث انتقل المجتمع الرأسمالى إلى المرحلة الثانية والهيمنة الرأسمالية وأعقبها تغيير فى العديد من المبادئ والقواعد المرنة ليصبح المجتمع أكثر صلابة وذلك من أجل إحكام قبضة النظام على أركان المجتمع بكافة طبقاته فتحول الخطاب فى تلك المرحلة إلى خطاباً يدعم الأداتية ***Instrumental*** والتشييؤ فأصبح للآلة والمصنع سلطة أقوى على الإنسان نتيجة لتحكمهما القوى فى متطلبات الإنسان المادية مما أدى إلى خلق عقلية غير قادرة على الإبداع والابتكار وتنمية العقلية البيروقراطية ***Bureaucracy***[*] الروتينية واعتمدت السلطة فى تلك المرحلة نظام الخطاب الموجه والذى يتضمن (التنديدات/ التهديدات/ الترهيب). وتلى تلك المرحلة وصول المجتمع الرأسمالى إلى (الإمبريالية الرأسمالية العليا ***Supreme Capitalism Imperialism***) وهى أعلى درجات السيطرة والهيمنة الرأسمالية الاقتصادية على المجتمع([٤٢]).

إذن تصل الفجوة المعرفية والاقتصادية بين الطبقات فى تلك المرحلة إلى أعلى درجاتها فأصبح الفرد مغترباً عن ذاته غير قادر على إدراك وفهم جوهره الإنسانى بل هو مجرد سلعة ضمن

منظومة العمل الإنتاجى كما ذهب إلى ذلك كارل ماركس ***Karl Marx*** (١٨١٨م-١٨٨٣م) فى العديد من أعماله الفلسفية ومنهاعلى سبيل المثال لا الحصر: (المخطوطات الفلسفية والاقتصادية) قائلاً :

**" إن عمل البروليتارى ليس اختياراً، إنما هو قسر، إنه عمل إجبارى فهو ليس إشباعاً لحاجة، إنه مجرد وسيلة لإشباع حاجات خارجية. أى العمل الخارجى الذى ينسلب فيه الإنسان عن ذاته هو عمل من التضحية بالنفس...إن نشاط العامل ليس هو نشاطه التلقائى، إنه ينتمى لآخر، إنه فقدان ذاته"**(٤٣).

مع التطور التقنى الواضح وميل الرأسمالية إلى إحلال الماكينات محل العنصر البشرى أصبح الفرد العامل داخل المؤسسات الرأسمالية مهدداً بالفناء وانعدام طبقة البروليتاريا، والجدير بالذكر أن المجتمع البروليتارى ذاته انقسم فى تلك المرحلة إلى فئتين: البروليتاريا الرثة ***Lumpen Proletariat*** * والبروليتاريا المثقفة.

استسلمت الأولى للأمر الواقع فى حين مواجهة الفئة الثانية لكافة أشكال الاغتراب التى تمت ممارستها على طبقة العمال بكافة أطيافها بل أقدموا على عقد حلقات حوارية فلسفية لتنمية معارفهم وتطوير إدراكهم بذاتهم كفاعلين حقيقيين داخل المجتمع وأثرهم فى سرعة سير الحياة الاقتصادية فهم أساس المجتمع الصناعى.

ساهمت تلك الطبقة بشكل كبير فى دحض الأمراض المجتمعية التى نشرتها الرأسمالية وبرز مفهوم الوعى الجمعى ***Collective Consciousness*** والذى كان بدوره عاملاً مهماً فى التطور المعرفى لدى طبقة العمال بضرورة نشأة الثورة الحقيقية المناهضة للرأسمالية من أجل إعادة توازن المجتمعات وإعادة هيكلة الخطاب إلى مساره ليصبح تواصلياً أكثر من كونه برجماتياً أداتياً لينتقل الخطاب إلى مرحلة (الخطاب الثورى ***Revolutionary Discourse***) يكون فيه الاتجاه المعارض هو المؤدِ وتصبح السلطة الحاكمة هى المتلقِ ليحشد الحزب العمالى ثقة جميع الفئات بالأغلبية وحمل مضمون الخطاب مبادئ (التوزيع العادل للثروات، إزالة الطبقات،

العدالة والمساواة، حرية الفكر والإبداع) ليصل المجتمع الغربى إلى نظام جديد للحكم وهو النظام الاشتراكى كنتيجة حتمية للثورة العمالية.

بناءً على ذلك فالخطاب قد مر بمرحلتين: الأولى حيث الخطاب الثورى الديمقراطى الداعم لأهداف الملكية العامة بقيادة حزب الطليعة البروليتارى ***The Vanguard Party Of The Proletariat*** * والمرحلة الثانية خطاب ديكتاتورية البروليتاريا ***Dictatorship Of Proletariat***والذى تضمن أهداف غير معلنة مما أدى إلى التحول السريع اتجاه النظام الشيوعى والذى يدعم اللاطبقية ، من خلال ذلك أمكن القول بأن الاتحاد السوفيتى نموذج واضح لتطبيق ديكتاتورية الخطاب، والذى مر بثلاث مراحل خطابية:

- **المرحلة الأولى** حيث الخطاب اللاطبقى وفيه يصبح الجميع ممارساً لدور المؤدِ والمتلقِ حيث الحالة والسياق.
- **المرحلة الثانية** حيث الخطاب السلطوى والذى بدأ مع فلاديمير لينين ***Vladimir Lenin*** رئيس الحزب البلشفى (نسبة إلى البلشفية* ***Bolshevism*** ).
- **المرحلة الثالثة** الخطاب الدموى بقيادة جوزيف ستالين ***Joseph Stalin***(١٨٧٨م –١٩٥٣م) القائد الثانى للاتحاد السوفيتى فى الفترة من ١٩٤١م إلى ١٩٥٣م ، عقب لينين والذى أشتهر بعنفه وقسوته فى الحكم السياسى مما أدى إلى تطبع الخطاب بنظام الحكم ليكون قادراً على حماية السلطة.

أيضاً اتسم الخطاب السياسى فى المجتمع الألمانى بقيادة أدولف هتلر ***Adolf Hitler*** (١٨٨٩م – ١٩٤٥م) مؤسس حزب العمال الألمانى الاشتراكى بالصرامة والعنف فسار الخطاب فى تلك الحقبة بالمجتمع الغربى نحو عملية التدمير الذاتى للنظامين الاشتراكى والشيوعى، وقد أدى ذلك التحول فى مجرى الخطاب إلى العودة إلى النظام الرأسمالى بتصوره نظاماً يدعم القوة الاقتصادية ويوثق الصلة بين أطراف المجتمع المدنى ومنه إلى العلاقات الدولية، من ثم ترى الباحثة تعدد الخطاب السياسى تبعاً للأيديولوجيات الفلسفية التى نبعت منها وسوف يتم

التدليل على ذلك من خلال عدة نماذج مختلفة ومنها: ميشيل فوكو، المدرسة النقدية (هابر ماس)، وتفكيكية دريدا، ومدرسة إسكس التطبيقية.

ا- ميشيل فوكو ***Michel Foucault*** (١٩٢٦م -١٩٨٤م):

ارتبط الخطاب فى القرن السابع عشر بعبارتى أنا أفكر – أنا موجود حيث أصبحت تلك العبارات جوهر اللغة الكلاسيكية لعصر الحداثة وجعلت من التمثيل والكينونة أساس للبناء الخطابى، فإن التحول من ما نفكر به إلى وجوده يتبع مبدأ البداهة حيث أن كينونة الأشياء ناتجة عن مجموعة التمثيلات العقلية الممكنة، هذا التأكيد الذى نبهنا إليه فوكو من حيث توضيح السمات العامة للخطاب الكلاسيكى والقائم على فكرة الكوجيتو هو ما سيضع الإطار العام للسمات العامة للخطاب مابعد الحداثى من منظوره حيث انتهاء التمثيل كعنصر فعال لإثبات كينونة الأشياء بل أن كينونة الأشياء تكمن فى العمل والإنتاج والتبادل، وبالتالى لم تعد المعرفة مستندة على مجموعة القواعد الداخلية المشوشة فى الوعى الإنسانى إنما تعتمد على العلاقات الخارجية التى يقيمها الإنسان، بناءً على ذلك لم يعد التفكير وحده المحدد الرئيسى لوجود الإنسان إنما العمل، الحياة، واللغة فلا يمكن معرفة وإثبات وجود الإنسان إلا من خلال ممارسته وكلامه(٤٤).

تأسيساً على ذلك فإن فوكو اعتمد فى بحثه للخطاب على منظور معرفى موثقاً الصلة بين النظريات الفلسفية الاجتماعية وعملية التحليل اللغوى للخطاب وهو ما أدى بمنهجه للجمع بين الخطاب والمعارف المتنوعة كالسلطة والقوة، مؤكداً على أن هذا الدمج بين البعدين سيكون له تأثيره فى بناء الذوات الاجتماعية القادرة على الممارسة وإحداث تغييرات(٤٥).

لهذا قسم المنهج التحليلى للخطاب إلى إجرائين:

**الأول**: الإجراء الداخلى للتحليل الخطابى وهو المرتبط بالمكونات البنائية والهيكل الداخلى للخطاب.

**الثانى:** الإجراء الخارجى للتحليل الخطابى وهو الخطاب من حيث كونه ممارسة وتطبيق للمفاهيم المتداولة كالسلطة والقوة وآليات المنع والتحكم(٤٦). وهو بذلك يكون قد أحدث فصلاً بين التحليل الفلسفى للخطاب والتحليل النصى الذى يرتبط بالنصوص اللغوية المنطوقة والمحادثات.

الجدير بالذكر أن الخطاب لدى فوكو لم يأخذ نمطاً واحداً وإنما قسمهم لعدة أنماط:

- الخطاب المرتبط بالحدث فيزول بزوال الحدث.
- الخطاب كمصدر والذى يكون أصل مجموعة من الأفعال الجديدة.
- الخطاب غير المرتبط بالصياغة وغير المحدد.
- الخطابات الراهنة والتى تتسم بإمكان توافرها لمدة مثل الخطابات القانونية والدينية.

تتسم كافة الأنماط الخطابية لدى فوكو بأنها ليست ثابتة ولكنها متغيرة وفقاً لمجموعة من العوامل والمبادئ التى تحكم قواعد إمكانها(٤٧). بمعنى أن فوكو لم يضع إطاراً صلباً يتشكل داخله الخطاب المعاصر إنما جعل معيار تحققه كامن فى الممارسة الخارجية ومقابلة الذات مع الواقع، بل وأن شروط تحقق تلك المقابلة تعتمد على قاعدتين رئيستين أحدهما نظرية والأخرى عملية. لتفسير ذلك يجب توضيح القاعدتين:

**١- القاعدة الأولى (الأبعاد النظرية لتحليل الخطاب عند فوكو) والتى تقع ضمن الإجراء الداخلى لبنية الخطاب:**

اعتمد فوكو فى تلك القاعدة تحليل الخطاب تبعاً لمجموعة من المبادئ الثانوية وهى: مبدأ التفاوت – مبدأ العلوم المعرفية – مبدأ عدم الاتصال – مبدأ الخصوصية – مبدأ النقدية. كانت بمثابة الموجه لهيكل الخطاب ما بعد الحداثى لديه.

فمن مبدأ التفاوت اعتمد فوكو على إلغاء أحد العناصر المكونة للعلاقة الخطابية وليس إلغاء الروابط الأصلية ذاتها إنما إخفاء دور أحد المكونات من أجل السماح بتشكيل خطابات

جديدة، وقد جعل فوكو من (شخصية المؤلف/ المؤد) نموذجاً لمبدأ التفاوت حيث ينظر إلى دوره ليس بتصوره متحدث أو كاتب إنما كمصدر دلالى للخطاب وبالتالى يكون البحث فى الخطاب المتداول من خلال فعالية المؤد حيث أنه هو الذى يمنح لغة الخطاب إما عوامل تماسكه ووحدته وترابطه مع الواقع أو عوامل تشتته وفنائه، فوظيفة المؤد ترتبط بمجموعة من القواعد التى تحدد ما يمكن أن يكتب ولا يكتب وما ينطق أو ما لا ينطق وتوضيح المعانى أو لبسها أو غموضها، فهو العامل الذى يحدد موقع التفاوت داخل بنية الخطاب(٤٨).

وصولاً إلى مبدأ العلوم المعرفية والتى جعلها أحد آليات التحكم فى إنتاج ومراقبة الخطاب حيث ارتبط هذا المبدأ بالتطور المنهجى والمعرفى للعلوم الإنسانية كالطب والسياسة والعلوم الطبيعية وتطور المنظور الأيديولوجى لبنية تلك العلوم والهدف منها حيث طرح نموذج (لعلوم النباتات) حيث فى القرن السابع عشر تم النظر فى هذا العلم من جانب البنية المرئية ومع حلول القرن التاسع عشر أصبح المنظور مرتبط بالمهام الوظيفية والبيولوجية(٤٩). وهذا يقودنا إلى الكيفية التى يتحول بها التشكيل الخطابى وفقاً للحالة الزمانية والمكانية وأثر ذلك على تطور المهارات الإنسانية لتواكب حالة التطور المعرفى.

بناءً على ذلك أصبح الخطاب لدى فوكو مستنداً بالأساس على السياق العام والذات المتحدثة، ولما كانت الذوات وفقاً لرؤيته أدوات لانتماءات طبقية وأيديولوجية وجب خضوع الذوات للخطابات المتداولة وخضوع الخطاب نفسه لمجموع الأفراد المتحدثين ولن يتم ذلك إلا بحلول الطرفين فى التجربة الناشئة عن اختراق الذات لجمود اللغة بواسطة مجموعة الرموز والعلامات والإشارات. وقادته تلك القاعدة إلى مبدأ عدم الاتصال والذى يفرض إتمام الممارسة الخطابية ولكن بصورة مستقلة، هنا انتابنى التساؤل: كيف ينادى فوكو بخضوع الذات والخطابات فى التجربة منتجين مجموعة من الرموز والعلامات والإشارات دون اتصال؟

من خلال مبدأ الخصوصية الذى أكد فيه فوكو على أن الخطاب لا يجب أن يعتمد على مجموعة من الدلالات المسبقة( فى صورة متسلسلة) فتصبح المهمة الرئيسة للذات فك شفرات تلك الدلالات دون تخطى حاجز تلك الرموز، ويكون الخطاب ذو سلطة فكرية مستقلة

عن أية معارف سابقة يحكمها المبدأ النقدى فيكون قادر على الاستبعاد أو التحكم أو التفكيك(٥٠)، لهذا يختلف الخطاب مابعد الحداثى عن الخطاب الحداثى الناشئ مع الكوجيتو الديكارتى.

**٢- القاعدة الثانية (الأبعاد العملية لتحليل الخطاب عند فوكو) والتى تقع ضمن الإجراء الخارجى للتشكيل الخطابى:**

تدور هذه القاعدة حول الخطاب كممارسة اجتماعية اعتمدت على التشكيل الخطابى واقعياً من حيث الموضوعات – النوعيات التعبيرية – المفاهيم – الاستراتيجيات.

فمن حيث تشكيل الموضوع الخطابى نظر فوكو إلى مضمون الخطاب كقوة بنائية مساهمة بصورة أولية فى إنتاج وتحويل واعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية وكذلك الأوجه المتعددة للذات الواحدة مما جعل الخطاب المؤسس للعلاقات الفعالة مع الواقع وهو بذلك يكون قد نفى علاقة الإحالة كما ذهب إلى ذلك ديكارت بأن وجود الأشياء يرجع إلى مجموعة التمثيلات للمعارف الموجودة مسبقاً فى الذهن التى تضمنها الخطاب الحداثى وهذا ما رفضه فوكو فتحولت العلاقة بين اللغة والواقع من علاقة إحالة إلى علاقة تفاعل/ممارسة(٥١).

فأصبحت كينونة الخطاب عند فوكو مرتبطة بالسياق واللحظة الآنية التى تتم فيها العلاقة بين اللغة والذات والحدث. وهو ما قاد فوكو إلى المبدأ الثانى حيث الاهتمام بالنوعية التعبيرية التى تساهم فى تشكيل الخطاب والمقصود بها حالات الوصف والفرض وصياغة القواعد والقوانين وتعتمد بالأساس على شخصية الذات الفاعلة وأوجب فوكو ضرورة اتسام تلك النوعيات التعبيرية بالمرونة فلا مركزية ولا ثبات، كما أشار إلى الأهمية البالغة للعلاقة التى تصل بين تلك الأنواع التعبيرية وتشكيل الهوية، وذلك نتيجة للأثر الهام للهوية على استخدام اللغة فى الممارسة الخطابية.

لذلك كان للمفاهيم المستخدمة دوراً مهماً فى تحديد العلاقات التى تربط بين الأنواع التعبيرية وتشكيل الهوية من ناحية وعلاقة الهوية مع اللغة كممارسة خطابية من ناحية أخرى، فالمفاهيم المقصود بها مجموع العناصر والفئات التى تمارس دوراً فى عملية تنظيم مجال القول (إطار

الكلام) من خلال ثلاث معايير وهم: الحضور( وتشمل مجموع الأقوال التى صيغت فى غير موضعها وتداخل مع الخطاب وتم إثبات صدقها ودقة وصفها أو الأقوال التى تم رفضها وانتقادها) ثم الاقتران (وهى مجموعة الأقوال التى تشكلت خلال ممارسات خطابية متنوعة) وصولاً إلى الذاكرة (مجموع الأقوال التى لم تعد مقبولة ويمكن أن يقام فيما بينها علاقات تحويل واستمرار ونشاة)([٥٢]).

مما يعنى أن فوكو جعل من تشكيلات المفاهيم الوسط الذى يسمح بتداول العلاقة بين الذات واستخدامها للأنواع التعبيرية واللغة بتصورها ممارسة خطابية، الجدير بالذكر أن فوكو أكد على أن هناك مجموعة من العوامل الخارجية التى تؤثر فى تشكيل الخطاب ومنها العرق، المعتقد، الموطن، العمر وأدرجها جميعا ضمن عوامل تحدد سير الخطاب على غرار العوامل المتضمنة للخطاب كالسياقات اللفظية والحالية، وأكد على أن تحديد وتحجيم أثر تلك العوامل يعتمد على مبدأ آخر وهو تشكيل الاستراتيجيات وهو المبدأ الذى يناقش تحديد نظم وماهية الخطاب تبعاً للقيود الخطابية وغير خطابية([٥٣]).

فى إطار ذلك وجب توضيح دور مفهوم السلطة والقوة كعامل استراتيجى متحكم فى مضمون الخطاب، حيث أن أى محاولة للتحليل يجب اعتبارها تفسيراً لنوع من الهيمنة للتأثير على أهداف مجتمعية وقد عبر فوكو عن العلاقة بين الخطاب والسلطة خلال نظريته عن القوة الحيوية أو السلطة التأديبية مشيراً إلى أنه قبل القرن السابع عشر كانت السيطرة الدقيقة على حياة الناس تتم من خلال ظروف استثنائية مثل تفشى الأمراض كالطاعون فيتم حصر الناس فى منازلهم وامتلاك سلطة توجيههيم إلا أن تحولت تلك السيطرة مع القرون اللاحقة فأصبحت سيطرة ناشئة عن تلبية احتياجات الأفراد فى ظل التأثير الرأسمالى([٥٤]).

هذا المفهوم عن السلطة الحيوية كقوة قمعية أدى إلى تمييز فوكو بين ثلاثة أنواع لعلاقات السلطة والتى يتم من خلالها تحديد النمط الخطابى للأفراد:

**أولاً**: علاقة السلطة باستراتيجية ممارسة الحريات أو كما أطلق عليها (البنية الكلية للأفعال) والتى تتمثل فى التأثير على ممارسات السلوك الحر، فيتم تحديد سلوكيات الأفراد الأحرار ليس بفعل القيود الجسدية بل عبر ممارسات اختيارية من قبل السلطة بهدف التأثير على خيارات الأفراد مستقبلاً من أجل الهيمنة(٥٥)، هنا يثبت فوكو أن ممارسة السلطة تتطلب قدراً من الحرية فهى لا تنزع الحرية.

**ثانياً**: علاقة السلطة بالسيطرة حيث تبحث السيطرة فى العلاقات غير المتماثلة للسلطة والتى يصبح فيها الأفراد قادرين على فرض إرادتهم فهى أحد أنماط السيادة ، ويوضح فوكو أن التمييز بين السلطة والسيطرة واجب وضرورة حيث أن هذا التمييز هو ما يمنح السلطة صلاحيتها فى ظل سيطرة ضئيلة، **ثالثاً**: وصولاً إلى علاقة السلطة بنظام الحكم حيث تربطهما علاقة وثيقة بدءً من آليات حكم الفرد لذاته ثم عشيرته حتى حكم الدولة ، وعلى ذلك تركزت مهمة آلية الحكم فى ظل السلطة على تنظيم الأفراد لسلوكهم أى التحكم فى سلسلة الأفعال(٥٦).

فى إطار ذلك أمكن القول أن مفهوم السلطة لدى فوكو ارتبط بحالة التقييد العام لبنية الفعل الإنسانى بهدف فرض هيمنة خطابية، لذلك فقد حدد فوكو علاقة السلطة بالخطاب واللغة عن طريق ثلاث عوامل: فرض قيود على ما يمكن أن يقال، وفرض قيود على من يقول، وفرض قيود على المناسبة التى يقال فيها، وفى إطار تلك العوامل لا تكون ماهية الخطاب مجرد ترجمة لسبل السيطرة بل تصور الخطاب كسلطة يسعى إليها من يريد امتلاك القوة، تلك القاعدة هى ما قادت فوكو فى نظريته لعلم الأنساب إلى طرح مفهوم تكنولوجيا السلطة والتى تعنى استخدام تقنيات متطورة للأجسام فتؤثر فى شكل وتفصيل الجسد بهدف السيطرة على كافة الجوانب من ميول وعادات وحركات فتحول الجسد من حالته البيولوجية إلى جسد مطيع يلبى كافة المتطلبات وهى نفس الوظيفة التى يمارسها الخطاب بفعل التطور العلمى على الذوات الإنسانية(٥٧).

ب- يورغن هابرماس **Jürgen Habermas** ١٩٢٩م:

أقر هابرماس أهم رواد مدرسة فرانكفورت النقدية بعدم اكتمال الأنساق الفلسفية الحداثية من الناحية التطبيقية حيث لم تتمكن الفلسفات السابقة من تجاوز الحدود السلبية للعمل النقدى لتصل إلى بناء نظريات جديدة قابلة للتطبيق، بل اكتفت بالنزعة التحليلية التى تهدف إلى زعزعة استقرار النظام والأيديولوجيات المهيمنة على حركة سير المجتمع، لهذا قدم هابرماس مشروعاً فكرياً يتضمن تلك الحدود السلبية التى تمت فى إطار الفكر الحداثى متجاوزاً إياها عبر حدود إيجابية تمكن خلالها من إكمال المشروع الفلسفى بطرح رؤية جديدة للاستخدام العقلى متصلاً بالممارسة والتجربة والذى أطلق عليه نظرية الفعل التواصلى. قد برز ذلك فى مقولته:

**"العقلانية لا تهم امتلاك المعرفة بمقدار ما تهم الطريقة التى بها تقوم الذوات القادرة على الكلام وعلى الفعل باكتساب المعرفة واستخدامها"(٥٨).**

لم يستبعد هابرماس بذلك دور العقل كمركز للفكر كما ذهب إلى ذلك رواد الفكر مابعد الحداثى بل عمل على تطوير فعل الممارسة العقلانية وهو ما جعله فى صراع مع الفكر ما بعد الحداثى الذى أقر بأن العقل الحداثى أحد أدوات اغتراب الذات الإنسانية وأنه علة تشيؤها فلم يقف الأمر إلى حدود رفض النزعة العقلانية وتمركز الذات حولها بل رفض لكافة المعانى التى شكلها الوعى الإنسانى الحداثى(٥٩). بناءً على ذلك جاءت فلسفة هابرماس كنقد لفكر فوكو والذى دعم خصوصية الذات وفكك الرؤية العقلية الحداثية منطلقاً فى نقده من أنواع الأفعال العقلية التى تساهم فى تشكيل المجتمع ومن ثم الدولة. انطلاقاً من التساؤل: كيف تتم عملية التواصل فى فلسفة هابرماس؟ تم التمييز بين عدة أفعال خطابية تعد المؤسسة لبناء المجتمع المدنى والمحددة لتوجهه العام فى علاقته مع المؤسسات العليا المتمثلة فى الدولة ومنها:

١- الفعل الغائى (الأداتى). ٢- الفعل الاستراتيجى. ٣- الفعل التواصلى.

**١- الفعل الغائى (الأداتى):**

هو الفعل الذى يعتمد على تداول نفعى ويتحقق نتيجة فرض أهداف مسبقة فتصبح تلك الأهداف الموجه الرئيسى للفعل الكلامى ومن ثم الخطاب وفى إطار ذلك يذكر هابرماس فى مؤلفه( نظرية الفعل التواصلى):

**" نموذج الفعل هذا هو مؤول فى الأغلب على المذهب النفعى، وعندئذ يقع الافتراض بأن الفاعل شأنه أن يختار الوسائل والأهداف ويحتسبها من زاوية نظر الزيادة القصوى فى الفائدة أو توقعات الفائدة"**(٦٠).

مما يعنى أن صلاحية ذلك الفعل يعتمد على مدى إمكان تحقق الأهداف المسبقة التى تتسم بالنفعية من وجهة نظر ذاتية. وفقاً لذلك أصبحت أغلب الممارسات التى تتم بفعل أداتى هى أفعال قائمة على الإكراه والحتمية فتتسم بعدم المرونة كونها محددة فى ممارستها من قبل أهداف قبلية وخاصة تتم بموافقة جهة واحدة وهى المسؤول عن الفعل (الفاعل) ويكون هذا الفعل من سمات السلطة المؤسسية (الحكومة/الدولة) ويعد كلٍ من المال والسلطة هما معيارى توجيه الخطاب الأداتى(٦١).

**٢- الفعل الاستراتيجى:**

يعد هذا الفعل مكملاً للفعل الغائى حيث يتداخل معه ليصبح آلية لتحسين التصورات العامة الناتجة عن الأهداف القبلية والتى تتسم بخصوصيتها واستقلالها عن المجتمع المدنى، فيتمثل دور الفعل الاستراتيجى فى اثارة القناعات حول فعالية الغائية بإنتاجها المثمر، وعن آلية تحقق هذا الفعل يشير هابرماس بأنه يفترض وجود علاقة بين فاعل ما وعدة حالات بالواقع الخارجى والعالم الموضوعى وبالتالى يصبح الفاعل وحده قادراً على امتلاك أكبر قدر من المعارف حول مجموع حالات الأشياء فى الخارج من جهة ومن جهة أخرى يصبح قادراً على أن يعيد توجيه أهداف تلك الحالات ويعطى دلالات جديدة لها فيمتلك سلطة التوجيه، ويؤكد هابرماس أن تلك الدلالات تتضمن مجموعة من الجمل المنطوقة التى تحمل نوايا محددة(٦٢).

بناءً على ذلك أمكن القول أن الفعل الغائى يستخدم الأفعال الاستراتيجية كآلية لاحتكار المعرفة لصالحه من أجل تحقق الأهداف التى سبق فرضها وبالتالى يصبح الفاعل فى إطار ذلك الفعل الوحيد القادر على امتلاك سلطة توجيه العقول وهو ما رفضه هابر ماس مؤكداً على أن هذا النوع من الأفعال يدعم الصراعات والطبقية وهى حالات لا يمكن من خلالها أن يتم بناء مجتمع مدنى قائم على الاندماج، لهذا طرح هابرماس النوع الثالث من الفعل وهو الفعل التواصلى.

**٣- الفعل التواصلى:**

الفعل المستند على مجموع القيم العقلانية المتفق عليها من قبل كافة الأطراف المعنية بالحوار ومنه حيث يتم تشكيل الأهداف فيتم الدمج بين الأهداف الفردية والعامة، فالفعل التواصلى هو:

**" تفاعل بين ذاتين على الأقل قادرتين على الكلام وعلى الفعل من شأنهما أن تدخلا فى علاقة شخصية سواء بوسائل لفظية أو بوسائل خارجة عن اللفظ. وما يبحث عنه قاعدة هذا الفعل هو تفاهم ما على وضعية الفعل من أجل التنسيق، بناءً على إتفاق متبادل، بين خطط أفعالهم وبالتالى بين أفعالهم"**(٦٣).

بذلك يوثق هابرماس العلاقة بين الإتفاق العقلانى لمجموع الأفراد وممارساتهم لهذا الاتفاق فى الواقع الخارجى وبالتالى يصبح الخطاب تواصلياً حيث ينطلق من الاتفاق العام بين الجهات غير الرسمية المتمثلة فى مكونات المجتمع المدنى ليصل إلى حالة ممارسة يتداخل فيها مع الأهداف العامة للدولة(٦٤). وهو ما يحقق من منظور هابرماس الحياة الديمقراطية.

لعلنا نلاحظ إثارة هابرماس للفظة التفاهم فى مقولته السابقة كشرط لإمكان تحقق هذا التواصل، فالفهم تلك الأداة العقلية التى تصل بين الأنا والآخر لتساعد على عملية إدراك وكسب المعرفة بواسطة مجموعة من التعبيرات التى تشمل الإشارات والعلامات والرموز اللغوية والتى تساهم بصورة واضحة فى هيكلة هدف عام متفق عليه، فيقول: **" لايحق لنا أن نسمى إثباتاً ما عقلانياً إلا متى استوفى المتكلم الشروط التى هى ضرورية من أجل بلوغ الهدف المتضمن فى**

**القول ألا وهو التفاهم على الأقل مع مشارك آخر فى التواصل فى شأن شئ ما فى العالم"**(٦٥).

هنا يرجئ هابرماس العلاقة الأولية للفهم بين الفاعل (المؤد فى الخطاب) والذوات الأخرى( المشاركة فى الحوار) وهو ما اختلف فيه الفعل التواصلى عن الفعل الأداتى الذى جعل من علاقة الذات الفاعلة مع حالات الواقع الخارجى منفصلة بذلك عن الذوات الأخرى المرحلة الأولية للفعل الخطابى(٦٦). أى أن العلاقة بين الذوات الجمعية هى المحددة لشكل الهدف وممارسته الخارجية والتى أطلق عليها (الممارسة التواصلية) وليس علاقة الذات بالموضوع فى إطار خاص، لكن يبقى التساؤل المطروح: كيف يمكن قياس وتحديد نوع الفعل من منظور هابرماس؟

نجد فروض هذا التساؤل فى مبدأ أقره هابرماس كمعيار حقيقى لقياس مدى جودة الأفعال المطروحة وإمكان تصنيفها بأنها أفعالاً تواصلية، حيث أن جميع الأفعال قابلة للنقد والقياس من قبل قاعدة (ادعاء الصحة) الذى يؤكد على إما صدق الفعل أو كذبه كذلك دلالته اللغوية ويستند هذا المبدأ على معيارين ثانويين وهما( النقد – التعليل) تتمثل مهمة النقد فى قياس صحة أو خطأ معرفة ما من خلال صلاتها بالذوات الأخرى من جهة ومع العالم الموضوعى من جهة أخرى، أما فيما يتعلق بالتعليل هو البحث فى الحجج والمبررات المطروحة من حيث دلالتها الحاملة للمعنى(٦٧).

تلك الحجج التى هى نمط كلامى مشارك فى خطوات الفعل يستند على عنصرى التشكيل اللغوى والاتساق مع الإطار العام للكلام أى قدرة تلك الحجج على إقناع مجموع المشاركين فى الخطاب للوقوف على هدف عام وبالتالى يصبح ذو دلالة لغوية(٦٨).

يمكن استنتاج من خلال ذلك علاقة وثيقة بين عملية الفهم العقلانى ومبدأ ادعاء الصحة حيث تربطهما علاقة طردية فكلما ارتفع معدل الفهم العقلانى والاتفاق العام ارتفع معدل صدق وفعالية مبدأ ادعاء صحة الفعل وبالتالى يجب الإشارة إلى أن الخطاب لدى هابرماس خطاباً يحمل نمطاً مغايراً لما قدمه ميشيل فوكو والذى اعتمد على لامركزية الفعل الخطابى واللااتصال فأحدث بعثرة للمفهومات العقلية الحداثية المتداولة بينما جعل هابرماس الخطاب

خطاب دمج بفعل الاتصال من أجل طرح رؤية للمجتمع المدنى قائمة على قاعدة التكافؤ بين مؤسسات الدولة والمجتمع.

فى إطار ذلك طرح هابرماس عدة أنماط من أفعال الخطاب التواصلية وهم: الخطاب النظرى، الخطاب الجمالى، الخطاب العملى:

- **الخطاب النظرى**:هو ذلك الخطاب المتعلق بنقد والبحث فى حكم صحة الحجج المطروحة فتصبح فى إطار العملية النقدية موضوعاً للبحث.
- **الخطاب الجمالى**: ذلك الخطاب المسؤول عن تحويل حالة النزاع المعيارى حول الفعل الكلامى إلى مسألة عامة فلا هى مصلحة خاصة ولا هى قضية غير محايدة وتصبح خطوة ذلك الخطاب عملية فحص الفعل من حيث قيمته الجمالية.
- **الخطاب العملى**: هو مرحلة دمج الخطابين السابقين بهدف تحول مبدأ ادعاء الصحة والفروض المطروحة إلى أفعال قابلة للتحقق عملياً تبعاً لمبادئ سلامتها اللغوية والمعرفية إضافة إلى استنادها إلى مجموع الأوامر الأخلاقية(٦٩). هنا تجدر الإشارة إلى تطبيق هابرماس ذلك البعد الأخلاقى كمعيار لصحة الفعل التواصلى فى مؤلفه (أخلاقيات الحوار) خاصة فى المبحث المرتبط بالاستعمال البراغماتى والأخلاقى للعقل العملى(٧٠).

إذن الخطاب التواصلى عند هابر ماس هو إدماج كافة الأنماط الخطابية لحسم صحة الفعل، هنا تم ملاحظة التطور الذى أحدثه هابرماس فى المنظور العقلى فلم يعد مجرد مجموعة من المسلمات والبديهيات بل مجموع المعارف العقلية المندمجة والممكن استخدامها وممارستها، وقد أدرج تلك الأنماط تحت عنوان أنماط الحجاج فى جدول كالتالى:

| أشكال الحجاج | التعابير الإشكالية | إدعاءات الصلاحية |
|---|---|---|
| **الخطاب النظرى** | **عرفانى – أداتى** | **مضمون القضية من حيث البعد الغائى** |

| | | |
|---|---|---|
| الخطاب الجمالى | البعد القيمى | ملائمة قياس القيمة |
| الخطاب العملى | خلقى/ عملى | صحة معايير الفعل |
| النقد العلاجى | الإفصاح | صدق الإفصاح |
| التفسير | ــــــــــــــــــ | قابلية الفهم وجودالصياغة فى البناءات الرمزية |

بناءً على الجدول السابق، فسر هابرماس اللغة كآلية منظمة للأفعال الكلامية والخطاب، حيث تصبح اللغة ذلك الوسيط الجدلى لعملية الفهم بين أركان الخطاب ( المتحدثون والمتلقون)، وبواسطته يمكن ممارسة الفعل فى العالم الموضوعى، فانقسمت الممارسة اللغوية إلى: فهم غير مباشر يتضمن نمط الحجج فى الخطاب النظرى الذى يحمل أفعال غائية، مروراً بالفعل القيمى ونمط الخطاب الجمالى الذى يكون فيه الحكم على الفعل منفصل عن هدف الذات الخاص إنما يرتبط بمدى الملائمة العامة، وصولاً إلى الفعل التوافقى حيث نمط الخطاب العملى والذى يتضمن اتفاق حول صحة الفعل(٧١).

هذا الدمج الذى أكد عليه هابرماس فى كل اتجاه داخل نظريته أصبح مقياساً أعم لصحة الخطاب من كافة أركانه، وتأسيساً على ذلك وضع هابرماس آلية لتحليل الخطاب تساهم فى تحديد نوعه، تستند إلى مجموعة من العناصر المادية والبيولوجية المتعلقة بالفاعل ومجموع المشاركين، انقسمت إلى نوعين:

- **تحليل آلية الفعل وفقاً للحركات الجسدية.**
- **تحليل آلية الفعل وفقاً لردة الفعل (السلوك الصادر).**
- **تحليل آلية الفعل وفقاً للحركات الجسدية:**

تلعب العوامل البيولوجية والفيزيائية دوراً هاماً فى تحديد دلالة الفعل لدى هابرماس وجعل من نماذج الحركات الجسدية آلية لتحديد نوع الفعل وينقسموا إلى فئتين: حركات جسدية ذات

مهمة سببية، حركات جسدية ذات مهمة دلالية، فالحركات الجسدية ذات المهمة السببية تشمل (استقامة الجسد- رفع الذراع- حركة القدم أى الإلتواء- بسط اليدين) والمهمة السببية القائمة على العلاقة بين الدال والمدلول أى أن هناك سلوك تضمن فعل دلالى يتبعه فرض، لهذا أدرج هابرماس الحركات الجسدية ذات مهمة الدلالة والتى تشمل (درجة الصوت- ايماءة الرأس- هز المنكبين- حركة الأصابع أثناء الكتابة أو الحديث)(٧٢). وهى تفاصيل أدق تفيد الحكم والقياس الأعم.

تلك الحركات الجسدية تبرز دلالات رمزية وفقاً لمبدأ ادعاء الصحة، الجدير بذكره أن هابرماس أخضع تلك الحركات الجسدية لثلاث أنواع من العوالم لإمكان تحليل الفعل وهم: العالم الموضوعى حيث مجموع المنطوقات الممكنة والحقيقية، العالم المجتمعى حيث مجموع العلاقات بين الأفراد، والعالم الذاتى وهى مجموع التجارب والممارسات للذات الواحدة(٧٣).

**أما بالنسبة لتحليل آلية الفعل وفقاً لردة الفعل (السلوك الصادر):**

فهى تقع على ثلاث مستويات للتجاوب:

- فهم السامع للغة التعبيرية:أى إدراك دلالة الشئ المنطوق.
- اتخاذ قرار بنعم أو لا: تكون ردة الفعل هنا بناءً على مبدأ ادعاء الصحة وشروط الفهم.
- واجب الفعل المحدد لقرار الفرد: يعتمد هذا العنصر على المستوى التداولى للفعل المتفق عليه من الناحية الأخلاقية (٧٤).

يستمر هابرماس بدمج مستويات ردة الفعل لتكوين دلالات صورية وتجريبية فى آن واحد، هنا تكتمل أركان الخطاب التواصلى القادرة على تحديد اتفاق عام للحياة السياسية.

جـ- جاك دريدا **Jacques Derrida** (١٩٣٠م-٢٠٠٤م):

تعد الآراء النقدية لمرحلة مابعد الحداثة حالة دائمة من عدم الاستقرار، فهى حالة من المراوغة المعرفية المستمرة التى تبرز المعنى وتفتت غموضه، لهذا يشتبك أى حدث أو فعل كلامى اشتباكاً عميقاً مع كل ما يحيط به.

هنا كانت النزعة التفكيكية رد فعل على هيمنة الرؤى الحداثية التى جعلت من الفكر مفهوماً اسنادياً لا يفهم إلا من خلال مقولات العقل والمنطق اليقينية، كما اتجه التفكيكيون إلى أن المجتمع الغربى نهض بالاعتماد على تضخيم سلطة العقل حتى تحولت تلك السلطة لترتبط بسلطة العلم ليصبحا الوهم الذى صدقه الأوروبيون.

انطلق دريدا من تفكيكه للنظام التراتبى للفكر والذى أكد باستمرار على أن فكرة المركزية هى المسند إليه الذى طالما أرجأ إليه الفكر الفلسفى منذ أفلاطون حتى كانط رؤاه المعرفية، فلا يوجد معنى للأشياء دون جوهر(أصل)، هذا الوهم من منظور دريدا وجب فضحه وتفكيك سلطة المركزية، يذهب دريدا فى كتابه ( التفكيك والآخر) إلى أن التفكيك ليس منهجاً، قائلاً: " **لست على يقين أن باستطاعة التفكيك أن يؤدى وظيفته كمنهج** "(٧٥).

فالتفكيك لا يعتمد على قواعد ثابتة يقرها المنهج كما ذهب إلى ذلك كلٍ من البنيويين والسميوطيقيين فى إحكامهم لبناء النص وتحويل قرائتهم للنص إلى منهج ثابت، وفى تأكيدهم على أن كل ما يقع داخل دائرة الوعى يصبح علامة، ومن ثم يصبح لهذا الأمر الموجود فى حيز الوعى وظيفتان: نفعية ودلالية، بمعنى أن تصبح اللغة مجموعة من العلامات التى تشير إلى مدلولات ثابتة فى واقع محدد تصل بينه وبين الدال علاقة اعتباطية /اتفاقية.

فى إطار ذلك يشير دريدا إلى عدم مركزية النص حيث أن لكل نص سمات تختلف عن غيره من النصوص، حيث أن الكلمة تشير إلى أكثر من معنى، لهذا ستختلف القراءة فى كل مرة وبالتالى لا يمكن إقرار منهج واحد للقراءة، وعليه فالتفكيكية لا يمكنى اعتبارها منهجاً(٧٦).

كما أن التفكيكية ليست تحليلاً وذلك; لأن تفكيك بنية عبارة أو كلمة ليس المقصود بها إحالتها إلى عنصر أبسط أو إلى جوهر غير قابل للتبسيط كالمقولات العقلية بل أنه يمكن إخضاع قواعد التحليل ذاتها إلى التفكيك، إضافة إلى أن التفكيك ليس نقداً لأن هدف النقد

واضح وهو الإحالة إلى حكم معين أو المنهجية التى يتم عبرها الوصول إلى حكم، لهذا فإن النقد هو الآخر قابل للتفكيك(٧٧). وهذا ما قاد دريدا إلى القول بأن: " **التفكيك لا يمكن تطبيقه من الخارج: حيث يقف دور التحليل، النقد، التقنية، النظرية، الخطاب، والإجراء، بل تفكك النصوص ذاتها بذاتها** "(٧٨).

فأن يتفكك لا يعنى أن ينسب إلى ذات أخرى سواء كانت فردية أم جماعية، فالتفكيك لا يعترف بأصل خارج النص ولا حتى داخله، أى لا يفترض سراً باطنياً للمعنى بل آلية للمغايرة التى هى ليست مفهوماً تكوينياً ولا بنائياً إنما استراتيجية لإعادة قراءة العبارة، ومن ثم النص، فهى أداة اختراق اللغة لتعلن عن التعارضات، فالمغايرة امتداد للاختلاف بتفكيك القصدية وتنتج بذلك مجموعة من الاستبدالات التى تحقق ما يمكن تسميته بالأثر(٧٩).

مما يعنى أن الدلالة تكمن فى اللاتعبيرية لدى دريدا، لهذا لم تكن المغايرة تصنيفاً مغلقاً أى أنها أشبه بالمعجم الموسوعى ولكنها إثارة لجوانب النص النظرية والعملية فى كل لحظة متجاوزة الثبات الوارد للثنائيات المتعارضة لهذا قامت تفكيكية دريدا على قلب وخلخلة التراتبية(٨٠).

تلك الخلخلة التى أطلق عليها دريدا فى أعماله تمزيق النسقية الفعلية للنظام فهى المحددة للمعنى وليست الاعتباطية، فخلخلة مكونات العبارة هى ما تبرز التناقضات المحتجبة، لهذا اختلفت تفكيكية دريدا عن تفكيكية هايدغر مؤكداً على أنه لا وجود لخطاب متسق(٨١).

بناءً على ذلك فإنه ليس هناك معنى نهائى للنص مهما كانت قرائاته الدالة والسياقات محددة، فكل قراءة هى قراءة جديدة، ويعنى هذا أن المدلول يأتى غائباً بصفة مستمرة، ودائماً ما يكون المدلول مُرجأ فى كل قراءة. لهذا تنتهى الباحثة إلى أن الموقف التفكيكى عند دريدا كان بهدف الوقوف على أهم مراحل تطور الخطاب الفلسفى وكيفية مواكبته للأيديولوجيات الفكرية المهيمنة.

**د- مدرسة إسكس لتحليل الخطاب السياسى *Essex School Of Political Discourse Analysis*:**

مدرسة إسكس لتحليل الظواهر السياسية والأيديولوجيات تم تأسيسها بقيادة كلٍ من إرنست لاكلو**Ernesto Laclau** (**١٩٣٥م- ٢٠١٤م**) المنظر السياسى والأستاذ بجامعة إسكس وشانتال موف **Chantal Mouffe** (**١٩٤٣م-** ...) السياسية البلجيكية، تلك المدرسة التى تم إنشائها لتكون مرجعاً للمجتمع الأوروبى فى تحليل أسس الخطاب، كما تعد من الاتجاهات الفكرية ما بعد الحداثية التى دعمت تطبيق منهجية القراءات المتعددة فى فلسفة اللغة وتفكيكية البناء النصى، لهذا نجد أثر واضح للعديد من الفلاسفة اللغوين مثل لودفينج فتجنشتاين، ميشيل فوكو، ألتوسير، هايدغر، وجاك دريدا. كما تضم المدرسة عدد من الأعضاء الفاعلين أكاديمياً والمساهمين بشكل كبير فى تحليل الحياة السياسية الأوروبية بصفة عامة مثل: أليتا نورفال **Aletta Norval** (١٩٦٠م-...) وديفيد هورث **David Howarth** (١٩٥٨م-...) وجيسون جليونس **Jason Glynos** .

انطلق عمل تلك المدرسة من رفض الخطابات العنصرية والتى تميل إلى ترجيح نمط محدد للخطاب على آخر أى المفاضلة، إضافة إلى نقد النزعة البنيوية بمعناها التقليدى والتى تميل إلى وصف ممارسات المجتمع على أنه هيكل ثابت ومستقر وشامل مؤكدين أن هذا الهيكل البنائى غير قادر على معرفة الحركة المتطورة للمعنى والهوية(٨٢). أى أن الصراع حول الهوية وأزمة صناعة المعنى هما أساس نظرية التحليل الخطابى لدى كلٍ من لاكلو وموف، وانطلاقاً من فرض أن العلاقات الاجتماعية لا يمكن أبداً أن تحقق الهوية الموضوعية المزعومة وأن الهوية لا يمكن أن تكون ذاتها بشكل كامل لأن العلاقات لا تشكل نظاماً مغلقاً بل هناك تعارض متأصل بين أى وجود معطى للهوية والتكوين الكامل لها فإن الخطاب هو القادر على عرض استراتيجية الدلالة وعملية صنع المعنى التى تشارك فيها المجموعات بهدف تحديد هوية الشئ (٨٣).

تفسيراً لذلك فإن الخطاب من منظور رواد مدرسة إسكس عبارة عن شبكة كبيرة من المفاهيم التى تتقاطع فيها العديد من العلوم مثل العلوم السياسية، علوم اللسانيات، والفلسفة وعلم النفس التحليلى، فأنتجت من خلال ذلك حالة من المقاربة بين مختلف التخصصات لطرح رؤى

جديدة: حيث ينطلق التحليل لديهم من البحث فى العلاقات القائمة بين المقولات الذهنية والأقوال كذلك الأفعال الإنسانية والسلوك السياسى المنتج للظواهر، لهذا فالخطاب ليس مجرد كلام منطوق ونص مكتوب يفهم عبر الاستعمال الحرفى وإنما رؤية دلالية تنتج عن إطار واسع من العلاقات تجتمع فيه كلٍ من الصورتين اللغوية وغير اللغوية وهى بهذا تتجاوز المعنى اللغوى الشائع للكلمة ومن ثم الخطاب(٨٤).

فالخطاب بهذا المعنى ليس تفسيراً بلاغياً ولا لفظاً فردياً، لهذا تجدر الإشارة إلى أن كل ما يواجهه المجتمع من أحداث فهو مطروح لتحليل معناه وبالتالى يصبح لدينا ما يمكن تسميته بالتكوين الخطابى

وهو مجموعة من الخطابات التى من خلالها يضيف الفاعلون (الأفراد) معنى لأى كائن وموضوع(٨٥).

اتبعت مدرسة إسكس استراتيجية جديدة لتحليل الخطاب متجاوزة النزعة ذات البعد الواحد أى نزعة الاتجاه الأيديولوجى المحدد، فاستمدت قوتها التحليلية النقدية من المناهج الفلسفية الباحثة فى أركان اللغة مابعد الحداثية الداعمة للا مركزية المعنى وهو ما قادها إلى: ضرورة تجاوز فكرة الجوهر***Essence*** والتى من خلالها يمكن البحث فى الطابع المتحول للمعنى، والمقصود بتجاوز الجوهر/ الجوهرانية لدى رواد إسكس هو تجاوز الثنائيات التى طرحها الفكر على مر العصور منذ أفلاطون حتى رواد الفكر الحديث، فالجوهر مجموع الخصائص الرئيسة والأصلية للشئ والذى منه تتشكل الماهيات وتأتى دائماً مقابل مفهوم العرض ***Contingent*** والذى يعنى مجموع السمات المتحولة والطارئة وبذلك يصبح الجوهر أعمق من العرض وهو المحدد لكينونة الأشياء، وبتطبيق فكرة الجوهر على مجال التحليل السياسي نلاحظ أنها تعمل على تثبيت مركز ضرورى لكلية الواقع السياسي وهو ما أوقع عملية التحليل السياسي بالمنظور الكلاسيكى فى هوة عدم الوضوح، الجدير بالذكر أن تلك النزعة امتد تأثيرها للعديد من الفلسفات كالماركسية والنسوية فكلاهما جعل من بناء محدد جوهر الفعل ومصدره(٨٦).

تعد عملية تجاوز جوهرية الفعل والفاعل أولى محاولات البحث عن هيكل موضوعى للخطاب بعيداً عن المفاضلة لتصل إلى المرحلة التالية حيث البحث عن المرونة المنهجية لأركان الخطاب. متأثرين فى تلك النقطة بعملية نظام التشتت الذى أقره فوكو والذى يدعم فكرة أن البناء المتماسك يتضمن تكوينات خطابية تشمل عناصر غير متجانسة وبدورها تتشكل البيئة السياسية والنظريات المتنوعة والممارسات المختلفة(٨٧).

مما يعنى إحلال النظام من الفوضى. كما عملت مدرسة إسكس على منح أركان الخطاب مرونة عبر تأثرهم بتفكيكية دريدا واستبدال مركز الفاعل بمراكز الفاعل والتى تعنى أن يكون للفرد عدة أدوار وممارسات فى الإطار الزمنى الواحد وبهذا فلا مركزية جوهرية للذات كذلك فإن العبارة الواحدة تعطى فى كل لحظة قراءة ومعنى جديد وفقاً لعدم مركزية تلك الذات. (فالفرد نفسه متعدد المعانى وغير قابل لتعيين جوهر)(٨٨).

فى إطار تجاوز الجوهر ومنح أركان الخطاب مرونة منهجية أقر رواد مدرسة إسكس بثلاث دعائم رئيسة لإعادة هيكلة الخطاب:

**١- أى تشكيل له معنى بالضرورة.**

**٢- تحليل الخطاب السياسي يتجاوز وصف الوقائع ويبحث عن الشروط الممكنة لظهور الوقائع.**

**٣- الخطاب هيكل عام يضم العلاقات التى تتضمن عناصر لغوية وغير لغوية.**

**١-أى تشكيل له معنى بالضرورة:**

ارتبطت هنا دلالة الفعل بالسياق المنظم له، فالمعنى ليس كامناً فى الفعل ذاته لأن الأشياء لا تفسر نفسها بنفسها وإنما يتحدد وفقاً لمجموع الممارسات والأنماط الاجتماعية والسياسية السائدة فى تلك اللحظة، لذلك يصبح المعنى غير صادر عن جوهر مستقل عن السياق بل فى علاقة متداخلة معه، لذلك يمارس السياق دور هام فى تحديد مسار الحدث السياسي والهيمنة عليه(٨٩)، كما أن إدراك المعانى المختلفة للدلالات فى السياقات المتنوعة يمنح القدرة على

فهم آليات الصراع حول المعنى متجاوزاً قيمته الظاهرية، وعليه تصبح مهمة تحليل الخطاب تفكيك الصراعات المعقدة (٩٠)

**٢- تحليل الخطاب السياسي يتجاوز وصف الوقائع ويبحث عن الشروط الممكنة لظهور الوقائع:**

تنطلق تلك القاعدة من أن المقولات الذهنية متعالية على وصف كافة الظواهر السياسية وإنما البحث فى المعطيات والفروض ممكنة التحقق هى ما يشكل إطار الخطاب، تتسم شروط الإمكان بأنها غير

ثابتة أو موجودة مسبقاً كما هو متداول فى الفكر الحداثى ولكنها شروط ديناميكية(٩١).

**٣- الخطاب هيكل عام يضم العلاقات التى تتضمن عناصر لغوية وغير لغوية:**

الخطاب من منظور رواد إسكس لا يعتمد على الكلمات فقط لصنع المعنى بل يرتبط بالأشياء المادية والممارسات التى تتسم باستقلاليتها عن اللغة، لذلك يتضمن الخطاب أفكاراً لغوية وأخرى غير لغوية، هذا الصراع حول هوية المعنى لا يضع حدوداً ممكنة للمعنى زمانياً ومكانياً، بل يفترض مجموعات معقدة من الدلالات التى تحدد معنى الخطاب(٩٢).

فى إطار ذلك قد تم استخدام مصطلح اللعبة اللغوية ***Language Game*** للتعبير عن قاعدة الربط بين العناصر اللغوية وغير اللغوية، الجدير بالذكر أن ذلك المصطلح استمده رواد المدرسة من لودفينج فتجنشتاين ***Ludwing Wittgenstein***(١٨٨٩-١٩٥١) فهو لا يشير إلى المعنى الحرفى المعتاد للفظة لعبة بمعنى التسلية والعبث بل أصبح دلالة لمنهج جديد يستند على مجاز اللعبة بما يعنى ممارسة نشاط ما باتباع قواعد، وهو مايساهم فى البحث عن شروط تحقق الظواهر السياسية باستنادها لقواعد منهجية وليست جوهرية، فاللعبة اللغوية هى الإطار الذى يجمع بشكل متناسق العناصر اللغوية وغير اللغوية وبه يصبح الخطاب وحدة كلية، كنموذج على تلك القاعدة:" إذا افترضنا وجود حزب سياسي ذو توجهات فكرية

محددة فإن فكره المحدد وخططه (هى العناصر اللغوية) بينما يمثل بنائه التنظيمى وممارساته (العناصر غير اللغوية) فلا يمكن الفصل بينهم فهما مكملان لنمط الخطاب الذى يتبعه الحزب"(٩٣).

تلك الدعائم التى كانت بمثابة استراتيجية تحقق الخطاب السياسي من منظور لامركزى كان ولا بد أن يدعمها مجموعة من الأدوات النظرية القابلة للتطبيق ومنها:

- آلية التعبير اللفظى ***Articulation***: والذى يقابل اللزوم المنطقى ويعنى أن كل ممارسة قائمة على علاقات وصل بين عدد من الاختلافات فتنتج دلالات جديدة ومنه تتشكل الهويات، وهذا يعنى أنه لا ثبات للعلاقة بين الدال والمدلول بل أن هناك عدد لا حصر له من الدوال يمكن تحديد معناها من خلال ما يسمى بنقاط الارتكاز: وهى الآلية التى يتم من خلالها ربط عناصر مختلفة لتبرز دلالات متمايزة(٩٤).

بناءً على تلك الأدوات تم تصنيف الخطاب إلى نمطين: خطابات تعتمد على مبدأ التكافؤ***Equivalence***، وخطابات تعتمد على مبدأ الاختلاف ***Difference*** ، فالأولى تسمح بإمكان التآلف بين مجموع الأهداف المختلفة لتتكافئ جميعاً محققة هدف أعلى ومنه يتشكل الخطاب وفقاً لهذا الهدف ولكنه يقسم الساحة السياسية إلى جبهتين حيث (المتحالفين – الأعداء) ومنه يجتمع المتحالفين رغم انتمائاتهم المعرفية المتنوعة لتحقيق هوية ضد الهيمنة المسيطرة(٩٥).

يذهب لاكلاو إلى أن ما يحقق الوحدة الشعبية (الجماهيرية) هى قدرة الخطاب السياسي على إنشائه تكافؤات لكم هائل من الاختلافات الفكرية تلك الوحدة الجماهيرية يمكن وصفها بأنها وحدة رمزية نتجت عن فعل سياسي(٩٦)، مضيفاً بأن خطابات مبدأ الاختلاف تكون شديدة التعقيد وتقسم المجتمع إلى عدد ضخم من الهويات وتتركز مهمة هذا النمط الخطابى فى يد السلطات الحاكمة لتفكيك الجبهات المعارضة للنظام السياسي فهى استراتيجية تفكيك الترابط بهدف الهيمنة(٩٧). لذلك فإن سلسلة التكافؤات وعملية النفى عبر منطق الاختلاف تعد

طريقة مهمة لإدارك سياقات الخطاب وفهم الطرق غير المتجانسة التى تمارسها خطابات السلطة فى عمليات الصراع([٣٨]).

**تعقيب:**

- الخطاب السياسي هو المكان الذى توجد فيه الهويات الأيديولوجية المتعددة.
- الخطاب آلية فعالة لإنتاج العلاقات والكيانات المجتمعية، كما أنه يحقق علاقة تكاملية مع الأيديولوجيات القائمة.
- مفهوم اللغة فى حقبة ما بعد الحداثة كانت خليطاً من الاستعارات والمجازات والتى تنتمى إلى ثقافات وأيديولوجيات مختلفة ومتناقضة هو ما أدى إلى الالتباس والمرواغة والتى هى متضمنة فى بنية اللغة ذاتها، وبالتالى ففى فترة ما بعد الحداثة أصبحت الممارسة السياسية ليست مجرد مشاركة لتحديد عمل الأنظمة، بل هيكلة لأركان المجتمع المدنى.
- التداولية فى الخطاب لغة استدلالية تستند إلى التفكير التراتبى فى صورة تسلسل هرمى متبعة فى إطار ذلك مجموعة من القواعد والشروط الدلالية بهدف تحقيق التوافق العقلى متجاوزاً كافة الاختلافات فاتسمت التداولية بتحديدها مجموعة من الأفعال المقصودة لتصل عبر سلسلة جدلية إلى نتائج محددة وحتمية لهذا تعمل التداولية على فرض وصف دقيق للحالة/ الحادثة ولكنها لا تجعل من العواقب معياراً لقياس صحة الفعل المقصود ولكنها تنطلق من رؤى معلنة يتم تحديد معناها لهذا نجد ترابط لفظى بين التداولية والنفعية (البرجماتية) مما تمنح الخطاب سلطة التوجيه والهيمنة العقلية بهدف تحقق مصالح محددة.

- التحليل النقدى للخطاب السياسي يمكننا من اتخاذ قرارات مصيرية فى إطار العمل والممارسة كما يؤدى إلى الشراكة الفعلية فى هيكلة المجتمعات.

- إن الأدوات المستخدمة فى الممارسة اللغوية للخطاب من الجدير وصفها بأنها منهج فلسفى يستند إلى مجموعة من الأسس العقلية بهدف ملئ الفراغ العقلى وسد فجوة الفضاء المعرفى.

- أصبحت كينونة الخطاب عند فوكو مرتبطة بالسياق واللحظة الآنية التى تتم فيها العلاقة بين اللغة، الذات، الحدث.

- ترك فوكو فرضاً قابل للحوار النقدى للفلاسفة اللاحقين عليه يتعلق بأثر السلطة الحيوية على توجيه العقل الإنسانى ودور ذلك فى تنظيم الحياة السياسية وذلك باستخدام التكنولوجيا الخطابية الموجهة.

- جاءت فلسفة هابرماس نقد لفكر فوكو والذى دعم خصوصية الذات وفكك الرؤية العقلية الحداثية.

- الرؤية النقدية التى قدمها هابرماس كانت عاملاً رئيساً لجعله أهم رموز الفكر المطور للحداثة رغم انتمائه الزمنى لحقبة ما بعد الحداثة، هذا المشروع التسلسلى قد لا يتطابق مع ظروف الواقع الراهن نتيجة لتعددية القيم وعدم مركزية الفهم العقلانى للأشياء، وهذا ما قادنى إلى تناول النزعة التفكيكية لدى جاك دريدا لإمكان رصد حركة سير الخطاب السياسي وفقاً للأيديولوجيات المهيمنة والتى بدورها ستمارس نهجاً سياسياً بأنماط متعددة.

- اللغة عند هابرماس آلية منظمة للأفعال الكلامية والخطاب، حيث تصبح اللغة ذلك الوسيط الجدلى لعملية الفهم بين أركان الخطاب.

- نظراً لمنهجية دريدا التى تقوم على إرجاء المعنى بصفة مستمرة، حيث أن كل قراءة هى قراءة جديدة فلم يعد عنده خطاباً أحادى الجانب بل هناك خطابات مختلفة، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه فوكو فى عملية الاسناد والإحالة، وعلى هذا يمكن اعتبار ما ذهب كلٍ من فوكو ودريدا تمزيق للخطاب الحداثى.

- أمكن القول أن مدرسة إسكس تحلل الأوضاع الاجتماعية والسياسية باحثين عبر هذا التحليل عن نظام للخطاب يوثق الصلة بين الدلالات اللغوية والوقائع الموضوعية ، ولعل ارتباط المدرسة بالنزعة التفكيكية كان عاملاً رئيساً فى التشكيل المنهجى لأعضاء المدرسة والذى نبع من ادراكهم بضرورة التنوع فمن الاختلاف يأتى المعنى ومن المقاربات تبرز الدلالة. أصبحت تلك المدرسة فى حد ذاتها آلية تطبيقية لتحليل الخطابات المعاصرة فى الأنظمة السياسية فنلحظ تحليلاتهم للخطاب التاتشرى، الخطاب الليبرالى والنيوليبرالى، كذلك خطابات الماركسية وما بعدها، وخطابات ترامب.كانت الإشارة إلى مدرسة إسكس من الجوانب الرئيسة والمنهجية لهذا المبحث، فإن استراتيجية تلك المدرسة هى ممارسة جامعة لكافة أشكال الممارسات الخطابية السابق ذكرها.

- إذن الخطاب السياسي حالة معرفية يتم تشكيلها من خلال الأيديولوجيات المتنوعة التى تمثل دوراً مهماً فى دعم النظم السياسية الحاكمة.

## الهوامش:

[١] ) مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة. ٢٠١٠م. ص ٢٠٢.

[٢] ) أندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. المجلد الأول. ترجمة/ خليل أحمد خليل. ط٢. منشورات عويدات. بيروت.٢٠٠١م. ص ٢٨٧.

٣)*P.G.W.Glare. Oxford Latin Dictionary. Oxford University Press. London. ١٩٦٨. P٥٥٢.*

أنظر أيضاً: " قاموس إلياس الجديد **Elias Pocket Dictionary**. دار إلياس للطباعة والنشر.القاهرة. ٢٠٠٠م. ص٣٤٥."

* ) نورمان فوركيلف ***Norman Fairclough*** : أستاذ اللغويات المتفرغ بجامعة لانكاستر ومن أهم مؤسسى تحليل الخطاب النقدى فى مجال السوسيو لغويات أى علم اللغويات الإجتماعية ولد عام ١٩٤١م بلانكاستر فى المملكة المتحدة. له العديد من الإسهامات فى مجال تحليل الخطاب منها:

***-Critical Discourse Analysis. Addison Wesley.Boston. ١٩٩٥.***

***-New Labour, New Language. Routledge. London. ٢٠٠٠.***

***Analyzing Discourse: Textual Analysis For Social Research.***
***-Routledge. London. ٢٠٠٣.***

***-Language and Globalization. Routledge. London. ٢٠٠٦.***

***-Discourse and Contemporary Social Change. Bern. ٢٠٠٧.***

أنظر: نورمان فوركيلف. اللغة والسلطة. ترجمة/ محمد عنانى. ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠١٦م. ص٣٥٩.

[٤] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ترجمة/ محمد عنانى. ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة.٢٠١٥. ص١٥، ١٦، ١٧.

[٥] ) إزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو. تحليل الخطاب السياسى: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا. ترجمة/ عبد الفتاح عمورة.. ط١. دار الفرقد للنشر. سوريا. ٢٠١٦م. ص١٢٥.

[٦] ) إزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو. تحليل الخطاب السياسى. ص١٢٧، ١٣٦.

[٧] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ترجمة/ محمد عنانى. ص٨٧.

[٨]) نورمان فوركيلف. ترجمة/ محمد عنانى. الخطاب والتغير الإجتماعى.ص٨٨.

[٩] ) المرجع السابق. ص٨٩.

* تيون أدريانوس فان ديك ***Teun Adrianus Van Dijk*** : باحث وأستاذ فى مجال تحليل الخطاب النقدى فى جامعة أمستردام وجامعة بومبيو فابرا ببرشلونة ، ولد عام ١٩٤٣م، وقد أسس مركز دراسات الخطاب فى برشلونة عام ٢٠١٧م، إهتم فان ديك بالبحث فى النظريات الأيديولوجية المنتجة للخطاب وله العديد من الإسهامات الواضحة فى مجال الخطاب السياسى واللغة السياسية ومنها:

***-Ideology(١٩٩٨)***

***-Racism at The Top (٢٠٠٠)***

***-Discourse and Power (٢٠٠٨)***

***-Discourse and Context (٢٠٠٨)***

***-Society and Discourse (٢٠٠٩)***

***-Discourse and Knowledge (٢٠١٤)***

***Antiracist From Abolition To Affirmative Action(٢٠٢٠) –Discourse in Brazil:***

أنظر: (***https://www.discoursestudies.org/teun-a-van-dijk***)

***٣) Paul Chilton. Analyzing Political Discourse: Theory and Practice. First Published. Routledge. London. ٢٠٠٤.Preface x.***

***١) Patricia Dunmire. Political Discourse Analysis: Exploring The Language Of Politics and The Politics Of Language .Article From: Language and Linguistics Compass ٦/١١. Black Well Publishing.٢٠١٢. P٧٣٦.***

***٢) Paul Chilton . Analysing Political Discourse: Theory and Practice. P٣,٤.***

***٣)Robert Audi . The Cambridge Dictionary Of Philosophy. Second Edition. Cambridge University Press. UK. ١٩٩٩. P٨٦٩.***

***٤) Paul Chilton . Analysing Political Discourse: Theory and Practice.P٨.***

***١)John Wilson . Political Discourse. The Hand Book Of Analysis. Black Well Publishers. ٢٠٠١. P٤٠٠.***

[١٦] ) جورج يول. التداولية. ترجمة/ قصى العتابى. الدار العربية للعلوم ناشرون. ط١. بيروت. ٢٠١٠م. ص١٩،٢٠.

[١٧] ) المرجع السابق. ص٢٧.

[١٨] ) نورمان فيركلف.اللغة والسلطة. ص٢٥،٢٤.

[١٩] ) جورج يول. التداولية.ص ٦٧، ٦٨.

[٢٠] ) المرجع السابق. ص٨٣.

[٢١] ) نورمان فوركيلف. اللغة والسلطة. ص٢٦.

*١) Teun A. Van Dijk. Political Disourse and Ideology. University Of Amesterdam. Barcelona. ٢٠٠٠. P٢١٠,٢١١.*

*٢) John Wilson . Political Discourse. P٤٠١.*

*٣) Maria – Ionela Neagu . Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation . Palgrave Macmillan .London. ٢٠١٣. P٢.*

*٤) Ibid . P٣١.*

*١) Maria – Ionela Neagu . Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation. P١٨.*

*٢) Ibid. P٣٠,٣١.*

[٢٨] ) إزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو. تحليل الخطاب السياسى: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا.ص١٣٤. أنظر أيضاً: ص٧٨.

[٢٩] ) نيرمين على. الخطاب السياسى والغوغائية. الإندبندنت العربية. ٢٩ يونيو ٢٠٢٠.

https://www.independentarabia.com/node/١٣١٠٧٦/%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%A٩/%D٨%AA%D٨%AD%D٩%٨٤%DB%٨C%D٩%٨٤/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AE%D٨%B٧%D٨%A٧%D٨%A٨-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%A٧%D٨%B٣%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%BA%D٩%٨٨%D٨%BA%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A%D٨%A٩

٥) Maria – Ionela Neagu. Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation.P٢٤,٢٦.

١) Maria – Ionela Neagu. Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation. P٢٦.

[٣٢] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعي. ص٣٠،٢٩.

٣)Jan Blommaert and Chris Bulcaen. Critical Discourse Analysis. Article From: Annual Review Of Anthro Pology. VOL٢٩. Annual Reviews (J Store). ٢٠٠٠. P٤٤٧, ٤٤٨.

[٣٤] ) إزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو. تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا.ص٥٣.

١)Jan Blommaert and Chris Bulcaen . Critical Discourse Analysis.P٤٤٨.

[٣٦] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعي. ص١٠٠، ١٠٥. أنظر أيضاً:

Jan Blommaert and Chris Bulcaen . Critical Discourse Analysis.P٤٤٩.

[٣٧] ) **نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ص١١١.**

***٤) Jan Blommaert and Chris Bulcaen . Critical Discourse Analysis.P٤٤٩.***

***١) Maria – Ionela Neagu. Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation.P٢٠.***

[٤٠] ) **نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ص٢٨٢، ٢٩١.**

* **التشيؤ *Reification***: تحول الصلات والعلاقات الإنسانية بين الأفراد إلى روابط أداتية قائمة على مجموع القوانين الصارمة، تحول الجوهر الإنسانى إلى سلعة وآلية خاضعة لنظام العرض والطلب وبالتالى نتج عنه قتل الوعى والإدراك الذاتى. **أنظر:**

**(جورج لوكاتش. التاريخ والوعى الطبقى. ترجمة/ حنا الشاعر. ط٢. دار الأندلس. بيروت.١٩٨٣.ص١٠٢)**

***٣)Teun A. Van Dijk. Political Discourse and Ideology.P٢١٤.***

* **الاقطاعية *Feudalism***: نظام إقتصادى قائم على الزراعة ويقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين وهما النبلاء والفلاحين، كما إعتمد هذا النظام على تصديق رؤى وقررات الحاكم من خلال السلطة الدينية. **أنظر:**

**(جيرار بن سوسان – جورج لابيكا. معجم الماركسية النقدى. ترجمة جماعية. ط١. دار الفارابى. بيروت. ٢٠٠٣م. ص١٢٧.**

* **الرأسمالية *Capitalism*** : النظام السياسى والإقتصادى الذى رفع شعار الثورة الصناعة والتقدم العلمى وقد واكب حلول هذا النظام عقب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات رئيسة: البرجوازية

العليا حيث كبار رجال الدولة والبرجوازية الوسطى حيث أصحاب المصانع والمشاغل والبروليتاريا وهم طبقة العمال. **أنظر:**

**(أحمد جامع. المذاهب الاشتراكية. ط٢. دار المعارف. القاهرة. ١٩٦٩م. ص١١.)**

* **الاشتراكية *Socialism*** : نظام سياسى واقتصادى يعتبر نظاماً ثورياً على المجتمع الرأسمالى ويهدف إلى إعادة توزيع الثروات وجعل الديمقراطية نظاماً مركزياً للحكم بدلاً من الهيمنة والديكتاتورية، يعد النظام الاشتراكى المرحلة الرابعة للتطور السياسى للتاريخ البشرى، مصدر الحكم فيه من البروليتاريا المثقفة. **أنظر:**

**(جيرار بن سوسان – جورج لابيكا. معجم الماركسية النقدى. ص٧٦.)**

* **الشيوعية *Communism*** : اعتمد النظام الشيوعى على إلغاء الطبقية ومركزية وسائل الإنتاج والملكية الخاصة وجعل مقاليد الحكم فى يد الجمهور، يعد الاتحاد السوفيتى النموذج الأشهر لتطبيق النظام الشيوعى كنظام سياسى كذلك فى الصين من خلال الماركسية الماوية. **أنظر:**

**(جيرار بن سوسان – جورج لابيكا. معجم المراكسية النقدى. ص٧٦، ٨٠٧)**

* **البيروقراطية *Bureaucracy*** : تعنى العمل الإدارى النمطى والذى يقوم على توزيع المهام على المسؤليين فى الدولة بالتسلسل وإرتبط المفهوم بالأعمال الروتينية الدوجمائية . **أنظر:**

**( أندرو إدجار – بيتر سيد جويك. موسوعة النظرية الثقافية: المصطلحات الأساسية. ترجمة/ هناء الجوهرى.ط٢. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠١٤. ص١٣٨)**

***١)John Milios and Dimitris P.Sotiro Poulos . Rethinking Imperialism: A Study Of Capitalist Rule . Palgrave Macmillan. Holland.٢٠٠٩. P١٢١.***

**[٤٣] )كارل ماركس. المخطوطات الفلسفية والاقتصادية لعام ١٨٤٤م. ترجمة/ محمد مستجير مصطفى. دار الثقافة الجديدة. القاهرة.١٩٧٤م. ص٧١.**

* **البروليتاريا الرثة *Lumpen Proletariat*** : طبقة ما دون البروليتاريا وهى فئة ناشئة عن الصراع الطبقى بين البرجوازيين والبروليتاريين، تضم مجموعة من الرجعيين غير المثقفين يستسلمون للتهديدات المستمرة من قبل السلطة الحاكمة ولسلطة الاغتراب والتشييؤ. **أنظر:**

**(كارل ماركس – فيردريك أنجلز. بيان الحزب الشيوعى. ترجمة/ عصام أمين. ط١. مدونة اليسار الثورى. مصر. ١٩٨٧م. ص٢٥)**

*) **حزب الطليعة البروليتارى *The Vanguard Party Of The Proletariat*** : أبرز الأحزاب العمالية الذى ضم أهم مثقفى الحركات العمالية للحفاظ على الثورة من السقوط فى الفوضى الناتجة عن الصراع. **أنظر:**

***George Lukács. Lenin: A Study On The Unity Of His Thought. Trans By/ Nicholas Jacobs. Verso Publishing. London. ٢٠٠٩. P٢٩.***

* **البلشيفية Bolshevism** : الأغلبية الثورية، ترمز إلى الحزب الشيوعى فترة حكم الزعيم الروسى فلاديمير لينين للإتحاد السوفيتى فى الفترة من ١٩١٧م حتى ١٩٢٤م والذى إعتمد نظام حكم الحزب الواحد وتم إتهامه بالإستبداد. **أنظر:**

**(جورج لابيكا – جيرار بن سوسان. معجم الماركسية النقدى. ص٢٨٠)**

**[٤٤] ) ميشيل فوكو. الكلمات والأشياء. ترجمة/ مطاع صفدى، سالم يفوت. مركز الإنماء القومى. بيروت. ص٢٥٩، ٢٦٠.**

**[٤٥] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ص٥٩.**

**[٤٦] ) ميشيل فوكو. نظام الخطاب. ترجمة/ محمد سبيلا. دار التنوير. ص١١.**

[٤٧] ) ميشيل فوكو. نظام الخطاب. ص١٢.

[٤٨] ) المرجع السابق. ص١٤.

[٤٩] ) المرجع السابق. ص١٧.

[٥٠] ) ميشيل فوكو. نظام الخطاب. ص٢٨، ٣٢.

[٥١] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعي. ص٦٢.

[٥٢] ) أنظر المرجع السابق: ص٦٦،٦٥، ٦٧.

[٥٣] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعي. ص٦٩.

***٢)Penny Powers. The Philosophical Foundations Of Foucaultian Discourse Analysis. Article From: Critical Approaches To Discourse Analysis Across Disciplines١ VOL ٢. Thompson Rivers University. P٢٧.***

[٥٥] ) بارى هندس. خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو. ترجمة/ ميرفت ياقوت، ياسر قنصوة. ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠٠٥م. ص١٢٥.

[٥٦] ) المرجع السابق. ص١٣٠، ١٣١.

[٥٧] ) نورمان فوركيلف. الخطاب والتغير الإجتماعى. ص٧٣.

[٥٨] ) يورغن هابرماس. نظرية الفعل التواصلى: عقلانية الفعل والعقلنة الإجتماعية. المجلد الأول. ترجمة/ فتحى المسكينى. المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات. قطر. ٢٠٢٠. ص٨٩.

[٥٩] ) رضوان زيادة. معنى الحقيقة فى خطاب ما بعد الحداثة: كيف أن التاريخ ربما يكون الحقيقة الوحيدة. مجلة يتفكرون. العدد٣. مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود. المغرب. ٢٠١٤.ص٣٢،٣٠.

[٦٠] ) هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول. ص١٩٦.

[٦١] ) محمد أمين شاهين. المجتمع المدنى فى فلسفة هابرماس. مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية.عدد مايو. كلية الآداب. جامعة المنوفية.مصر. ٢٠١١م. ص٢٣.

[٦٢] ) هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول. ص١٩٩.

[٦٣] ) هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول. ص١٩٨.

أنظر أيضاً: (يورغن هابرماس. أخلاقيات الحوار. ترجمة/أحمد الصادق.منتدى العلاقات العربية والدولية. ط١. قطر. ٢٠١٩م.ص.١٣٣)

[٦٤] ) محمد أمين شاهين. المجتمع المدنى فى فلسفة هابرماس.ص٢٢

[٦٥] ) هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول.ص٩٤.

أنظر أيضاً: يورغن هابرماس. نظرية الفعل التواصلى: فى نقد العقل الوظيفى. ترجمة/ فتحى المسكينى. المجلد الثانى. المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات. قطر.٢٠٢٠.ص١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

[٦٦] ) محمد أمين شاهين. المجتمع المدنى فى فلسفة هابرماس. ص١٩.

[٦٧] ) هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول.ص٩١

[٦٨] ) المرجع السابق. ص١٠٣.

[٦٩] ) المرجع السابق. ص١٠٥،١٠٤.

[٧٠] ) يورغن هابرماس. أخلاقيات الحوار. ص١٢١.

[٧١] ) يورغن هابرماس. أخلاقيات الحوار. ص٢١٢، ٢١٣.

[٧٢] ) يورغن هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول.ص٢١٦،٢١٥.

[٧٣] ) المرجع السابق. ص٢٢٠.

[٧٤] ) يورغن هابرماس. نظرية الفعل التواصلى. المجلد الأول . ص٤٨٢.

***٢)J.Derrida. Deconstruction and Other: Dialogue's with Contemporary Continental Thinkers: The Phenomenological Heritage. Edited By Richard Kearny. Manchester's Press. ١٩٨٤. P١٢٤.***

***١)J.Derrida. Deconstruction and Other: Dialogue's with Contemporary Continental Thinkers: The Phenomenological Heritage. P١٢٤.***

***٢)J.Derrida. Lettre à un ami japonais. ette lettre, qui fut d'abord publiée, comme elle y était destinée, en japonais, puis dans d'autres langues, parut en français dans Le Promeneur, XLII, mi-octobre ١٩٨٥. P٣٩٠.***

***٣)J.Derrida. Memoires: for Paul de Man. Trans By/ Cecile Lindsay, Jonathan Culler.First Published.University Of California Press. Newyork.١٩٨٦. P١٢٣.***

[٧٩] ) جاك دريدا. مواقع: حوارات. ترجمة/ فريد الزاهى. دار توبقال للنشر. ط١. الدار البيضاء. ١٩٩٢م. ص ١٥،٢٠.

[٨٠] ) المرجع السابق. ص٤١.

[٨١] ) أحمد عبد الحليم عطية. جاك دريدا والتفكيك. الفكر المعاصر. ط١. سلسلة أوراق فلسفية. دار الفارابى. بيروت. ٢٠١٠م. ص١٩٠،١٨٩.

*١) Erwan Sommerer. L'école d'Essex et la théorie politique du discours : une lecture « post-marxiste » de Foucault. Raisons politiques:Études de pensée politique.٣.Presses de Sciences Po. Paris. ٢٠٠٥. P١٩٤.*

*٢) Sara Walton . Engaging With A Laclau & Moffe Informed Discourse Analysis: A Proposed Frame Work. Article In: Qualitative Research In Organizations and Management An International Journal. ٩ (٤). Emerald Publishing. USA. NOV ٢٠١٤. P٦.*

[٨٤] ) أسعد صالح الشملان. من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي. مجلة كلية الإقتصاد والعلوم السياسية. المجلد٢١. العدد الثانى. القاهرة. ٢٠٢٠. ص١٦١.

*٢) Erwan Sommerer. L'école d'Essex et la théorie politique du discours : une lecture « post-marxiste » de Foucault.P١٩٥.*

[٨٦] ) أسعد صالح الشملان. من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي.ص١٦٤،١٦٣.

*٤) Erwan Sommerer. L'école d'Essex et la théorie politique du discours : une lecture « post-marxiste » de Foucault.P١٩٦.*

*١) Erwan Sommerer. L'école d'Essex et la théorie politique du discours : une lecture « post-marxiste » de Foucault.p٢٠٢.*

[٨٩] ) أسعد صالح الشملان.من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي.ص١٦٦.

*٣) Sara Walton . Engaging With A Laclau & Moffe Informed Discourse Analysis: A Proposed Frame Work.P٣١.*

[٩١] ) أسعد صالح الشملان.من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي. ص١٦٧.

*١) Sara Walton . Engaging With A Laclau & Moffe Informed Discourse Analysis: A Proposed Frame Work. P٧.*

[٩٣] ) أسعد صالح الشملان.من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي.ص١٦٨، ١٦٩.

[٩٤]) المرجع السابق. ص ١٧٢،١٧١.

*٤) Jules Townshend. Discourse Theory and Political Analysis: A New Paradigm From The Essex School. The British Journal Of Politics and International Relations. VOL٥. First Published. Blackwell. London. ٢٠٠٣. P١٣٢.*

[٩٦] ) أسعد صالح الشملان.من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي.ص١٧٤.

[٩٧] ) المرجع السابق.ص١٧٥.

أنظر أيضاً:

***Jules Townshend. Discourse Theory and Political Analysis: A New Paradigm From The Essex School.P١٤١.***

***١) Sara Walton . Engaging With A Laclau & Moffe Informed Discourse Analysis: A Proposed Frame Work . P ٣٢***

**خامساً: المصادر والمراجع:**

**المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:**


**١ – أحمد جامع**. المذاهب الإشتراكية. ط٢. دار المعارف. القاهرة. ١٩٦٩م.

**٢ – أحمد عبد الحليم عطية**. جاك دريدا والتفكيك. الفكر المعاصر. ط١. سلسلة أوراق فلسفية. دار الفارابى. بيروت. ٢٠١٠م.

**٣ – أسعد صالح الشملان**. من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة فى المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي. مجلة كلية الإقتصاد والعلوم السياسية. المجلد٢١. العدد الثانى. القاهرة. ٢٠٢٠.

**٤ – إزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو**. تحليل الخطاب السياسى: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا. ترجمة/ عبد الفتاح عمورة. ط١. دار الفرقد للنشر. سوريا. ٢٠١٦م.

**٥ – إلياس الجديد Elias Pocket Dictionary**. دار إلياس للطباعة والنشر.القاهرة. ٢٠٠٠م.

**٦ – أندرو إدجار – بيتر سيد جويك**. موسوعة النظرية الثقافية: المصطلحات الأساسية. ترجمة/ هناء الجوهرى.ط٢. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠١٤.

**٧ – أندريه لالاند**. موسوعة لالاند الفلسفية. المجلد الأول. ترجمة/ خليل أحمد خليل. ط٢. منشورات عويدات. بيروت.٢٠٠١م.

**٨ – بارى هندس**. خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو. ترجمة/ ميرفت ياقوت، ياسر قنصوة. ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠٠٥م.

**٩- جاك دريدا**. مواقع: حوارات. ترجمة/ فريد الزاهى. دار توبقال للنشر. ط١. الدار البيضاء. ١٩٩٢م.

**١٠- جورج يول**. التداولية. ترجمة/ قصى العتابى. الدار العربية للعلوم ناشرون. ط١. بيروت. ٢٠١٠م.

**١١- جيرار بن سوسان - جورج لابيكا**. معجم الماركسية النقدى. ترجمة جماعية. ط١. دار الفارابى. بيروت. ٢٠٠٣م.

**١٢- رضوان زيادة**. معنى الحقيقة فى خطاب ما بعد الحداثة: كيف أن التاريخ ربما يكون الحقيقة الوحيدة. مجلة يتفكرون. العدد٣. مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود. المغرب. ٢٠١٤.

**١٣- كارل ماركس**. المخطوطات الفلسفية والإقتصادية لعام ١٨٤٤م. ترجمة/ محمد مستجير مصطفى. دار الثقافة الجديدة. القاهرة.١٩٧٤م

**١٤- كارل ماركس - فيردريك أنجلز**. بيان الحزب الشيوعى.ترجمة/ عصام أمين. ط١. مدونة اليسار الثورى. مصر. ١٩٨٧م.

**١٥- مجمع اللغة العربية**. المعجم الوجيز. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة. ٢٠١٠م.

**١٦- محمد أمين شاهين**. المجتمع المدنى فى فلسفة هابرماس. مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية.عدد مايو. كلية الآداب. جامعة المنوفية.مصر. ٢٠١١م.

**١٧- ميشيل فوكو**. الكلمات والأشياء. ترجمة/ مطاع صفدى، سالم يفوت. مركز الإنماء القومى. بيروت.

١٨- **ميشيل فوكو**. نظام الخطاب. ترجمة/ محمد سبيلا. دار التنوير

١٩- **نورمان فوركيلف**. الخطاب والتغير الإجتماعى.ترجمة/ محمد عنانى .ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة.٢٠١٥.

٢٠- **نورمان فوركيلف**.اللغة والسلطة. ترجمة/ محمد عنانى. ط١. المركز القومى للترجمة. القاهرة. ٢٠١٦م.

٢١- **يورغن هابرماس**. نظرية الفعل التواصلى: عقلانية الفعل والعقلنة الإجتماعية. المجلد الأول. ترجمة/ فتحى المسكينى. المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات. قطر.٢٠٢٠.

٢٢- **يورغن هابرماس**. نظرية الفعل التواصلى: فى نقد العقل الوظيفى. ترجمة/ فتحى المسكينى. المجلد الثانى. المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات. قطر.٢٠٢٠.

**المراجع الأجنبية:**

١- **Erwan Sommerer**. L'école d'Essex et la théorie politique du discours : une lecture « post-marxiste » de Foucault. Raisons politiques:Études de pensée politique.٣.Presses de Sciences Po. Paris. ٢٠٠٥.

٢-**George Lukács**. Lenin: A Study On The Unity Of His Thought. Trans By/ Nicholas Jacobs. Verso Publishing. London. ٢٠٠٩.

٣-**J .Derrida**. Deconstruction and Other: Dialogue's with Contemporary Continental Thinkers: The

Phenomenological Heritage. Edited By Richard Kearny. Manchester's Press. ١٩٨٤

٤-J .**Derrida**. Deconstruction and Other: Dialogue's with Contemporary Continental Thinkers: The Phenomenological Heritage. Edited By Richard Kearny. Manchester's Press. ١٩٨٤.

٥-**J Derrida**. Lettre à un ami japonais. ette lettre, qui fut d'abord publiée, comme elle y était destinée, en japonais, puis dans d'autres langues, parut en français dans Le Promeneur, XLII, mi-octobre ١٩٨٥.

٦- **Jan Blommaert and Chris Bulcaen**. Critical Discourse Analysis. Article From: Annual Review Of Anthro Pology. VOL٢٩. Annual Reviews (J Store).٢٠٠٠.

٧- **Jules Townshend**. Discourse Theory and Political Analysis: A New Paradigm From The Essex School. The British Journal Of Politics and International Relations. VOL٥. First Published. Blackwell. London. ٢٠٠٣.

٨- **John Wilson**. Political Discourse. The Hand Book Of Analysis. Black Well Publishers. ٢٠٠١.

٩-**Maria – Ionela Neagu**. Decoding Political Discourse: Conceptual Metaphors and Argumentation. Palgrave Macmillan. London. ٢٠١٣.

١٠- **Patricia Dunmire**. Political Discourse Analysis: Exploring The Language Of Politics and The Politics Of Language .Article From: Language and Linguistics Compass ٦/١١. Black Well Publishing.٢٠١٢.

١١-**Paul Chilton**. Analysing Political Discourse: Theory and Practice. First Published. Routledge. London. ٢٠٠٤.

١٢- **Penny Powers**. The Philosophical Foundations Of Foucaultian Discourse Analysis. Article From: Critical Approaches To Discourse Analysis Across Disciplines١ VOL ٢.Thompson Rivers University.

١٣-**P.G.W.Glare**. Oxford Latin Dictionary. Oxford University Press. London. ١٩٦٨.

١٤- **Robert Audi**. The Cambridge Dictionary Of Philosophy. Second Edition. Cambridge University Press. UK. ١٩٩٩.

١٥- **Sara Walton** . Engaging With A Laclau & Moffe Informed Discourse Analysis: A Proposed Frame Work. Article In: Qualitative Research In Organizations and

Management An International Journal. ٩ (٤). Emerald Publishing. USA. NOV ٢٠١٤.

١٦-**Teun A.Van Dijk**. Political Disourse and Ideology. University Of Amesterdam. Barcelona. ٢٠٠٠.

**المواقع الالكترونية:**

(**https://www.discoursestudies.org/teun-a-van-dijk**)

- **نيرمين على. الخطاب السياسى والغوغائية. الإندبندنت العربية. ٢٩ يونيو ٢٠٢٠.**

**https://www.independentarabia.com/node/١٣١٠٧٦/%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%Av%D٨%B٣%D٨%A٩/%D٨%AA%D٨%AD%D٩%٨٤%DB%٨C%D٩%٨٤/%D٨%Av%D٩%٨٤-%D٨%AE%D٨%Bv%D٨%Av%D٨%A٨-%D٨%Av%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%Av%D٨%B٣%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%Av%D٩%٨٤%D٨%BA%D٩%٨٨%D٨%BA%D٨%Av%D٨%A٦%D٩%٨A%D٨%A٩**